أركان الإسلام والإيمان

من الكتاب والسنة الصحيحة

إعداد

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

رقم الإيداع : ١٣٥١٣ / ٩٩
طبع بدار نوبار للطباعة

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضِلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا شرح موجز لأركان الإسلام والإيمان، فيه بيان معنى لا إلهَ إلا الله، محمد رسول الله، وهو الركن الأول الأساسي الذي بُني عليه الإسلام العظيم، فهو بمنزلة الأساس للبناء، وفيه بيان بقية أركان الإسلام: كإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وكذلك بيان أركان الإيمان والإحسان التي وردت في الحديث النبوي الصحيح؛ مع زيادات هامة.

وبعض المواضيع مأخوذة من كتابي (توجيهات إسلامية)، و(منهاج الفرقة الناجية)، لأهميتها وعلاقتها بالكتاب.

وسيجد القارئ بحوثًا هامة في نواقض الإسلام والإيمان، وبعض الاعتقادات الباطلة التي تؤدي إلى الكفر.

واللهَ أسأل أن ينفع بها المسلمين، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

المؤلف

أركان الإسلام

قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ على خمس:

١- **شهادة أن لا إلهَ إلا الله وأن محمدًا رسول الله.**

(لا معبود بحق إلا الله، ومحمد تجب طاعته في دين الله).

٢- **وإقام الصلاة:** (أداؤها بأركانها وواجباتها والخشوع فيها).

٣- **وإيتاء الزكاة:** تجب الزكاة إذا ملك ٨٧ غرامًا ذهبًا أو ما يعادلها من النقود بدفع ٢,٥ في المئة منها بعد سنة، وغير النقود لكل منها مقدار معين.

٤- **وحج البيت** (مَن استطاع إليه سبيلا).

٥- **وصوم رمضان:** (الامتناع عن الطعام والشراب، وجميع المفطرات من الفجر حتى الغروب مع النية)» (متفق عليه).

أركان الإيمان

١- **أن تؤمن بالله:** (بوجوده ووحدانيته في الصفات والعبادة).

٢- **وملائكته:** (مخلوقات من النور لتنفيذ أوامر الله).

٣- **وكتبه:** (التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وهو أفضلها).

٤- **ورسله:** (أولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ).

٥- **واليوم الآخر:** (يوم الحساب لمحاسبة الناس على أعمالهم).

٦- **وتؤمن بالقدَر خيره وشره:** (مع الأخذ بالأسباب).

(الرضاء بالقدر خيره وشره، لأنه بتقدير الله).

(كما في الحديث الذي رواه مسلم)

معنى الإسلام والإيمان والإحسان

عن عمر رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديدُ بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إلهَ إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**». قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويُصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**. قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان - قال: **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**.

قال: فأخبرني عن الساعة- قال: **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**.

قال: فأخبرني عن أماراتها[1] - قال: **أن تلِد الأمة ربَّتَها[2] وأن ترى الحُفاة العُراة العالة رُعاء الشاء يتطاولون في البُنيان**».

ثم انطلق فلبث مليًا[3] ثم قال[4] لي: «**يا عمر أتدري من السائل؟**» قلتُ: الله ورسوله أعلم.

قال: «**فإنه جبريل أتاكم يُعلمكم دينكم**» (رواه مسلم).

---

(١) أي علاماتها. (٢) سيدتها. (٣) وقتًا طويلاً. (٤) أي النبي ﷺ.

معنى لا إله إلا الله
(لا معبود بحق إلا الله)

فيها نفي الإلهية عن غير الله، وإثباتها لله وحده.

١- قال الله تعالى: ﴿فَاعلَم أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

٢- وقال ﷺ: «**من قال لا إله الله مُخلِصًا دخل الجنة**» (رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع).

والمخلص: هو الذي يفهمها، ويعمل بها، ويدعو إليها قبل غيرها، لأن فيها التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله.

٣- وقال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب حين حضره الموت: «**يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاجُ لك بها عند الله**» وأبى أن يقول لا إله إلا الله. (رواه البخاري ومسلم).

٤- بقي الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عامًا، يدعو المشركين قائلاً: **قولوا لا إله إلا الله**، فكان جوابهم كما حكى القرآن عنهم: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ المَلأُ مِنهُم أَنِ امشُوا وَاصبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُم إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعنَا بِهَذَا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إِن هَذَا إِلاَّ اختِلاَقٌ﴾ [ص: ٤-٧].

لأن العرب فهموا معناها، وأن من قالها لا يدعو غير الله، فتركوها ولم يقولوها، قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّهُم كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُم لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ

يَستَكبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجنُونٍ * بَل جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ المُرسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٧].

وقال ﷺ: «**مَن قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبدُ مِن دون الله، حَرُم مالُه ودمُه وحسابه على الله عز وجل**» (رواه مسلم).

ومعنى الحديث أن التلفظ بالشهادة يستلزم أن يَكفر ويُنكر كل عبادة لغير الله، كدعاء الأموات وغيره.

والغريب أن بعض المسلمين يقولونها بألسنتهم، ويخالفون معناها بأفعالهم ودعائهم لغير الله!!

٥- «**لا إله إلا الله**» أساس التوحيد والإسلام، ومنهج كامل للحياة، يتحقق بتوجيه كل أنواع العبادة لله، وذلك إذا خضع المسلم لله، ودعاه وحده، واحتكم لشرعه دون غيره.

٦- قال ابن رجب: «**الإله**» هو الذي يطاع ولا يُعصى هيبةً له وإجلالاً، ومحبة وخوفًا ورجاء، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاء له، ولا يصلح هذا كله إلا للهِ عز وجل، فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإله، كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قوله: «لا إله إلا الله»، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك.

٧- وقال ﷺ: «**لَقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنه من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة يومًا من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه**» (رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع).

وليس التلقين ذكر الشهادة عند الميت، بل هو أمره بأن يقولها خلافًا لما يظن البعض، والدليل حديث أنس بن مالك «أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من الأنصار، فقال: **يا خال! قل: لا إله إلا الله**، فقال: أخال أم عم؟ فقال: **بل خال**، فقال: فخيرٌ لي أن أقول: لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ: **نعم**» (أخرجه الإمام أحمد (٣/١٥٢) بإسناد صحيح على شرط مسلم، نقلاً من أحكام الجنائز للألباني ص١١).

٨- إن كلمة «**لا إله إلا الله**» تنفع قائلها إذا طبق معناها في حياته ولم ينقضها بشرك، كدعاء الأموات أو الأحياء الغائبين، فهي شبيهة بالوضوء الذي ينقضه الحدَث.

قال ﷺ: «**مَن قال لا إله إلا الله أنجته يومًا من دهره يُصيبه قبل ذلك ما أصابه**» (رواه البيهقي، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة رقم ١٩٣٢).

معنى محمد رسول الله

الإيمان بأنه مرسل من عند الله، فنصدقه فيما أخبر، ونطيعه فيما أمر، ونترك ما نهى عنه وزجر، ونعبد الله بما شرع.

١- يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتاب النبوة ما نصه:

«الأنبياء عليهم السلام كان أول دعوتهم، وأكبر هدفهم في كل زمان وفي كل بيئة، هو تصحيح العقيدة في الله تعالى، وتصحيح الصلة بين العبد وربه، والدعوة إلى إخلاص الدين لله، وإفراد العبادة لله وحده، وأنه النافع والضار، المستحق للعبادة والدعاء والالتجاء والنسك (الذبح) وحده،

وكانت حملتهم مركزة موجهة إلى الوثنية في عصورهم، الممثلة بصورة واضحة في عبادة الأوثان والأصنام، والصالحين المقدسين من الأحياء والأموات».

٢- وهذا رسول الله ﷺ يقول له ربه: **﴿قُل لاَّ أَملِكُ لِنَفسِي نَفعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَو كُنتُ أَعلَمُ الغَيبَ لاَستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِن أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾** [الأعراف: ١٨٨].

وقال ﷺ: **«لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله»** (رواه البخاري).

والإطراء هو الزيادة والمبالغة في المدح، فلا ندعوه من دون الله كما فعلت النصارى في عيسى ابن مريم، فوقعوا في الشرك وعلّمنا أن نقول: **«محمد عبد الله ورسوله»**.

٣- إن محبة الرسول ﷺ تكون بطاعته في دعاء الله وحده، وعدم دعاء غيره، ولو كان رسولاً أو وليًا مقربًا.

قال رسول الله ﷺ: **«إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعِن بالله»** (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

وكان ﷺ إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ قال:

«يا حَيُّ يا قيُّوم برحمتك أستغيث» (حسن رواه الترمذي).

ورحم الله الشاعر حين قال في صدق المحبة:

لو كان حبك صادقًا لأطعته ... إن المحب لمن يُحب مطيع

ومن علامة المحبة الصادقة أن تحب دعوة التوحيد التي بدأ بها دعوته، وتحب دعاة التوحيد، وتكره الشرك والداعين إليه.

أين الله ؟ الله في السماء

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: «... وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبَل (أحُد والجَوَّانيّة)، فاطلعت ذات يوم، فإذا بالذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسَف كما يأسفُون، لكني صككتُها صكّة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظّم ذلك عليّ، قلتُ: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: **ائتني بها**، فقال لها: **أين الله؟** قالت: في السماء، قال: **مَن أنا؟** قالت: أنت رسول الله، قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**» [صككتها: ضربتها ولطمتها] (رواه مسلم وأبو داود).

من فوائد الحديث

١- كان الصحابة يرجعون عند أي مشكلة ولو كانت صغيرة إلى رسول الله ﷺ ليعلموا حكم الله فيها.

٢- التحاكم إلى الله والرسول - عملاً بقول الله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

٣- إنكار الرسول ﷺ على الصحابي ضربه للجارية وتعظيمه لذلك الأمر.

٤- العتق يكون للمؤمن لا للكافر، لأن الرسول ﷺ اختبرها، ولما علم بإيمانها أمر بإعتاقها، ولو كانت كافرة لما أمر بعتقها.

٥- وجوب السؤال عن التوحيد، ومنه علوُّ الله على عرشه، ومعرفة ذلك واجب.

٦- مشروعية السؤال بأين الله، وأنه سنة حيث سأل رسول الله ﷺ.

٧- مشروعيـة الجواب بـأن الله في السماء (أي عـلى السماء) لإقـراره عليـه الصلاة والسلام جواب الجارية ولموافقة الجواب للقرآن الذي يقول: ﴿أَأَمِنتُم مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ﴾ [الملك: ١٦].

(قال ابن عباس: هو الله).

٨- صحة الإيمان تكون بالشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة.

٩- اعتقاد أن الله في السماء دليل على صحة الإيمان، وهو واجب على كل مؤمن.

١٠- الرد على خطأ من يقول إن الله في كل مكان بذاته، والحق أن الله معنا بعلمه لا بذاته.

١١- طلب الرسول ﷺ للجارية ليختبرها دليل على أنه لا يعلم الغيب وهو إيمان الجارية، وهو رد على الصوفية القائلين بأنه يعلم الغيب.

*　　*　　*

فضل الصلوات والتحذير من تركها

١- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم عَلَى صَلاَتِهِم يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٤-٣٥].

٢- وقال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنهَى عَنِ الفَحشَاءِ وَالمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٣- وقال تعالى: ﴿فَوَيلٌ لِلمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُم عَن صَلاَتِهِم سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥]. (غافلون عنها يؤخرونها عن وقتها بدون عذر).

٤- وقال تعالى: ﴿قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ * الَّذِينَ هُم فِي صَلاَتِهِم خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

٥- وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوفَ يَلقَونَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] (خسرانًا).

٦- وقال ﷺ: «أرأيتم لو أنَّ نهرًا بباب أحدكم يَغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من دَرَنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من دَرنه شيء، قال: فذلك مَثلُ الصلواتِ الخمس يَمحو الله بهن الخطايا» (متفق عليه).

٧- وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» (صحيح رواه أحمد وغيره).

٨- وقال ﷺ: «بين الرجُل وبين الشرك والكفر تركُ الصلاة» (رواه مسلم).

تعلّم الوُضوءَ والصّلاة

الوضـوء: شمّر عن يديك إلى المرفقين، وقل (بسم الله).
١- اغسل كفيك وتمضمض، واستنشق الماء (ثلاث مرات).
٢- اغسل وجهكَ، ويديك إلى المرفقين، اليمنى فاليسرى (ثلاثًا).
٣- امسَح رأسكَ كُلَّهُ مع الأذنين.
٤- اغسل رِجليك إلى الكعبين (اليمنى فاليسرى) (ثلاثًا).
٥- إذا لـم تجد ماء، أو لـم تستطع استعمالـه لمرض، فاضرب كفيك بالتراب، وامسح وجهك وكفيك، ثم صَلّ.

صلاة الصبح

الصَّـلاة: «فرض الصبح ركعتان» (النية محلها القلب).
١- استقبل القبلة، وارفع يديك إلى أُذنيك، وقل: «الله أكبر».
٢- ضَع يَـدَكَ اليُمنى عَلى اليُسرى على صَـدرِك، واقرأ: «**سبحانك اللهم وَبحمدك، وتبارك اسمُكَ وتعالى جَدُّك، ولا إلـه غيرُك**» (ويجوز قراءة غيرها مما ورد في السنة).

الركعة الأولى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ (سرًا).
الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَومِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ * اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلاَ الضَّالِّينَ (آمين).

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَم يَلِد وَلَم يُولَد * وَلَم يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص] (أو غيرها مما تيسر حفظه من القرآن).

١- ارفَع يَدَيـك، وَكَبِّر، وَاركَـع، وَضَـع يَدَيكَ عَلَى رُكبَتَيـكَ وقُـل: «سبحان ربي العظيم» (ثلاثًا).

٢- ارفع رأسك ويديك وقُل:

«سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد».

٣- كَبر واسجد وضع كفيك وركبتيك، وَجَبهتك، وأنفَك، وأصابعَ رجليك على الأرض تجاه القبلة وارفع مرفقيك وقل: «سبحان ربي الأعلى» (ثلاثًا).

٤- ارفع رأسك من السجود، وكَبِّر، وضع يديك على ركبتيك وقل: «رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني».

٥- اسجد على الأرض ثانية وكبِّر، وقل: سبحان ربي الأعلى (ثلاثًا).

٦- ارفع رأسك من السجود الثاني واجلس على رجلك اليسرى، وانصب أصابع رجلك اليمنى (وهذه تسمى جلسة الاستراحة).

الركعة الثانية

١- انهض إلى الركعة الثانية، وتعوَّذ، وسَمّ واقرأ سورة الفاتحة وسورة قصيرة أو ما تيسر من القرآن.

٢- اركع واسجُد كما تعلمت، واجلس بعد السجود الثاني واقبض أصابع كفك اليمنى وارفع السبابة اليُمنى واقرأ: «التحيات لله، والصَّلوات والطَّيباتُ، السَّلام عليكَ أيها النَّبيُّ ورحمةُ الله وبركاته، السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهدُ أن لا إله إلاّ الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله * اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمَّد، كما صَلَّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنَكَ حَميد مجيد، اللهم بَارِك على محمدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ، كما بَارَكت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنَكَ حَميد مجيد».

٣- اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.

٤- التفت يمينًا ويسارًا وقُل في كُلِ مرة: «السلام عليكم ورحمة الله».

جدول عدد ركعات الصلاة

الصلوات	السنة القبلية	الفـــرض	السنة البعدية
الصبـــح	٢	٢	٠
الظهـــر	٢ و ٢	٤	٢
العصـــر	٢ و ٢	٤	٠
المغـــرب	٢	٣	٢
العشـاء	٢	٤	٢ و ٣ وتر
الجمعـة	٢ تحية المسجد	٢	٢ و ٢

أحاديث الصلاة

١- قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة، وعمرة، تامة، تامة، تامة**» (صحيح رواه الترمذي).

٢- وقال ﷺ: «**من صلّى صلاة لم يُتمها، زيد له من سُبُحاته حتى تتم**» (صحيح رواه الطبراني) (سُبُحاته: نوافله).

٣- وقال ﷺ: «**مَن صلى قبل الظهر أربعًا، وبعد الظهر أربعًا حرّمه الله على النار**» (صحيح رواه الترمذي).

من أحكام الصّلاة

١- السُّنة القبلية: تُصلَّى قبل الفرض، والسنة البعدية بعده.

٢- تَمهل وانظر مكان سجودك ولا تلتفت.

٣- اقرأ إذا لم تسمع الإمام، واقرأ الفاتحة في الجهرية عند سكتاته.

٤- فرض الجمعة ركعتان ولا تجوز إلا في المسجد بعد الخطبة.

٥- فَرضُ المغرب ثلاث: صَلِّ ركعتين كما صليت في الصبح، وعند الانتهاء من قراءة التحيات كلها لا تُسلِّم وقم إلى الركعة الثالثة رافعًا يديك إلى كتفيك مكبرًا، واقرأ الفاتحة فقط، وتمم صَلاتَكَ ثم سلّم يمينًا ويسارًا.

٦- فرض الظهر والعصر والعشاء أربع، افعل ما فعلته في صلاة الصبح وبعد أن تقرأ التحيات لله لا تسلم وقم إلى الركعة الثالثة ثم الرابعة واقرأ الفاتحة فقط وتمم صلاتك ثم سلم يمينًا ويسارًا.

٧- الوتر ثلاثٌ: صَلِّ ركعتين وسَلِّم، ثم صَلِّ ركعة منفردة والأفضل أن تدعو فيها قبل الركوع أو بعده رافعًا يديك بما يلي:

«اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرَّ ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك وإنه لا يذل مَن واليت، ولا يعزُّ مَن عاديت، تباركت ربنا وتعاليت» (رواه أبو داود بسند صحيح).

٨- قف وكبر إذا اقتديت مع الإمام، ولو كان راكعًا، ثم الحق به وتحسب لك ركعة إن لحقته في الركوع قبل أن يرفع وإلا فلا تحسب.

٩- إذا فاتتك ركعة أو أكثر مع الإمام فتابعه حتى آخر الصلاة ولا تسلم مع الإمام، وَقُمْ إلى صلاة الركعات الباقية.

١٠- احذر السرعة في الصلاة فإنها مبطلة لها، فقد رأى الرسول ﷺ رجلاً يسرع في صلاته فقال له: **«ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ»** فقال له في الثالثة: عَلِّمني يا رسول الله فقال: ﷺ: **«... اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تستوي قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا....»** (متفق عليه).

١١- إذا فاتك واجب من واجبات الصلاة، فتركت القعود الأول مثلاً، أو شككت في عدد الركعات، فخذ بالأقل واسجد سجدتين في آخر الصلاة وسلِّم، وهذا يسمى سجود السهو.

١٢- لا تكثر الحركة في الصلاة، فهي منافية للخشوع، وربما سببت فساد الصلاة إذا كانت كثيرة وغير ضرورية.

١٣- وقت صلاة العشاء ينتهي عند منتصف الليل. وأما صلاة الوتر فوقتها إلى طلوع الفجر.

أحاديث الصلاة

١- **صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي** (رواه البخاري).

٢- **إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس** (وتسمى تحية المسجد) (رواه البخاري).

٣- **لا تجلسوا على القبور، ولا تُصلُّوا إليها** (رواه مسلم).

٤- **إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة** (رواه مسلم).

٥- **أُمِرتُ أن لا أكُفَّ ثوبًا** (رواه مسلم).

(النهي عن الصلاة وكُمُّهُ مُشَمَّرٌ أو ثوبه) (ذكره النووي).

٦- **أقيموا صفوفكم وتراصُّوا**، قال أنس: وكان أحدُنا يلزق منكبه بمكنب صاحبه، وقدمه بقدمه (رواه البخاري).

٧- **إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعَون، وَأتوها وأنتم تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتموا** (متفق عليه).

٨- **اركع حتى تطمَئِن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدلَ قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا** (رواه البخاري).

٩- إذا سجدتَ فضع كفيك،ن وارفع مِرفقيك (رواه مسلم).

١٠- إني إمامُكم فلا تسبقوني بالركوع والسجود (رواه مسلم).

١١- أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله (صحيح رواه الطبراني).

وجوب صلاة الجمعة والجماعة

صلاة الجمعة والجماعة واجبة على الرجال للأدلة الآتية:

١- قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فَاسعَوا إِلَى ذِكرِ اللهِ وَذَرُوا البَيعَ ذَلِكُم خَيرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾** [الجمعة: ٩].

٢- وقال ﷺ: **«من ترك ثلاث جُمَع تهاونًا بها، طبع الله على قلبه»** (صحيح رواه أحمد).

٣- وقال ﷺ: **«لقد هممتُ أن آمُرَ بالصلاة فتقام، ثم أخالف إلى منازل قوم لا يشهدون الصلاة فأُحرق عليهم»** (رواه البخاري ٣/٩١).

٤- وقال ﷺ: **«مَن سمع النداء، فلم يأته، فلا صلاة له إلا من عذر»** (الخوف أو المرض) (صحيح رواه ابن ماجه).

٥- «أتى رسول الله ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يُرخص له، فرخص له،

فلما ولّى دعاه فقال: «هل تسمع النداء (الأذان)؟ قال: نعم، قال: فأجب» (رواه مسلم).

٦- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من سَرَّه أن يلقى اللهَ غدًا مسلمًا، فليحافظ على هذه الصلوات الخمس، حيث يُنادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سُنَنَ الهدى، وإنهنَّ من سُنن الهدى ولو أنكم صَلّيتم في بيوتكم كما يُصلِّي المُتخلّف في بيته لتركتم سُنّة نبيكم، ولو تركتم سُنة نبيكم لضلَلتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادَى بين الرجلين حتى يُقامَ في الصف. [يهادى بين الرجلين: يتكيء عليهما] (رواه مسلم).

فضل صلاة الجمعة والجماعة

١- قال ﷺ: «من اغتسل، ثم أتى الجمعة، فصلى ما قُدِّرَ له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خُطبته، ثم يُصلي معه غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وفضل ثلاثة أيام» (رواه مسلم).

٢- وقال ﷺ: «من صلَّى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة، فكأنما قام الليل كُله» (رواه مسلم).

٣- وقال ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» (الفذ: الفرد) (متفق عليه).

٤- وقال ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح

في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعـة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في السعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر L (رواه مسلم).

كيف أصلي الجمعة مع آدابها

١- أغتسلُ يوم الجمعة، وأُقلمُ أظفاري، وأتطيبُ وألبسُ ثيابًا نظيفـة، بعد الوضوء.

٢- لا آكـل ثومًـا أو بصـلاً نيئًـا، ولا أشربُ دخانًـا، وأنظف فـمي بالسواك أو المعجون.

٣- أصلي ركعتين عند الدخول إلى المسجد، ولو كان الخطيب على المنبر امتثالاً لأمر الرسول ﷺ بهذا وهما تحية المسجد.

قال ﷺ: «**إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب، فليركع ركعتين، وليتجوَّز فيهما**» [أي يخففهما] (متفق عليه).

٤- أجلس لسماع الخطبة من الإمام ولا أتكلم.

٥- أصلي مع الإمام ركعتين فرض الجمعة مقتديًا (النية بالقلب).

٦- أصلي أربع ركعات سُنة الجمعة البعدية، أو ركعتين في البيت، وهو الأفضل.

٧- الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في هذا اليوم زيادة عن بقية الأيام.

٨- تحرّي الدعاء يوم الجمعة لقوله ﷺ: «**إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل اللهَ فيها خيرًا إلا أعطاه إياه**» (متفق عليه).

وجوب صلاة المريض

احذر يا أخي المسلم ترك الصلاة ولو في حالة المرض، لأنها واجبة عليك، وقد أوجبها الله على المجاهدين وقت الحرب.

واعلم أن الصلاة فيها راحة نفسية للمريض تساعد على شفائه.

قال الله تعالى: ﴿**وَاستَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلاَةِ**﴾ [البقرة: ٤٥].

وكان ﷺ يقول: «**يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها**» (رواه أبو داود وحسن إسناده الألباني).

وخير للمريض إذا دنا أجله أن يموت مُصَلّيًا، ولا يموت عاصيًا بتركه الصلاة، وقد خفف الله عن المريض فسمح له بالتيمم إذا عجز عن استعمال الماء للوضوء والجنابة لئلا يترك الصلاة.

قال الله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُم مَرضَى أَو عَلَى سَفَرٍ أَو جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغَائِطِ أَو لاَمَستُمُ النِّسَاءَ فَلَم تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَأَيدِيكُم مِنهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِن حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ**﴾ [المائدة: ٦].

(قال ابن عباس: لامستم: جامعتم).

كيف يتطهر المريض ؟

١- يجب على المريض أن يتطهر بالماء فيتوضأ من الحدث الأصغر ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢- فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء لعجزه أو خوف زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم.

٣- كيفية التيمم أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة يمسح بهما جميع وجهه ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض.

٤- فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو يُيَمّمه شخص آخر.

٥- إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح فإنه يغسله بالماء، فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه مسحه مسحًا فيَبُلّ يده بالماء ويمرها عليه. فإن كان المسح يؤثر عليه أيضًا فإنه يتيمم عنه.

٦- إذا كان في بعض أعضائه كسر مشدود عليه خرقة أو جبس فإنه يمسح عليه بالماء بدلاً من غسله ولا يحتاج للتيمم لأن المسح بدل عن الغسل.

٧- يجوز أن يتيمم على الجدار أو على شيء آخر طاهر له غبار فإن كان الجدار ممسوحًا بشيء من غير جنس الأرض كالبويا فلا يتيمم عليه إلا أن يكون له غبار.

٨- إذا لم يكن التيمم على الأرض أو الجدار أو شيء آخر له غبار فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل ويتيمم منه.

٩- إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى فإنه

يصليها بالتيمم الأول ولا يعيد التيمم للصلاة الثانية لأنه لم يزل على طهارته ولم يوجد ما يبطلها.

١٠- يجب على المريض أن يُطَهر بدنه من النجاسات، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١١- يجب على المريض أن يصلي بثياب طاهرة، فإن تنجست ثيابه وجب غسلها أو إبدالها بثياب طاهرة، فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١٢- يجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر، فإن تنجس مكانه وجب غسله أو إبداله بشيء طاهر أو يفرش عليه شيئًا طاهرًا، فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١٣- لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة بل يتطهر بقدر ما يمكنه ويُصلي الصلاة في وقتها ولو كان على بدنه أو ثوبه أو مكانه نجاسة يعجز عنها.

كيف يُصلي المريض ؟

١- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائمًا ولو منحنيًا أو معتمدًا على جدار أو عصا يحتاج إلى الاعتماد عليه.

٢- فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالسًا والأفضل أن يكون متربعًا في موضع القيام والركوع.

٣- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالسًا صلى على جنبه متوجهًا إلى القبلة والجنب الأيمن أفضل، فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلى حيث كان اتجاهه، وصلاته صحيحة، ولا إعادة عليه.

٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مستلقيًا رجلاه إلى القبلة والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتجه إلى القبلة فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلى حيث كان ولا إعادة عليه.

٥- يجب على المريض أن يركع ويسجد في صلاته فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه ويجعل السجود أخفض من الركوع فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع وأومأ بالسجود. وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود وأومأ بالركوع، ولا يحتاج إلى وسادة يسجد عليها.

٦- فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه في الركوع والسجود أشار بعينيه فيغمض قليلاً للركوع ويغمض تغميضًا أكثر للسجود. وأما الإشارة بالأصبع كما يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ولا أعلم له أصلاً من الكتاب والسنة ولا من أقوال أهل العلم.

٧- فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين صلى بقلبه فيكبر ويقرأ وينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه ولكل امرىء ما نوى.

٨- يجب على المريض أن يصلي كل صلاة في وقتها ويفعل كل ما يقدر عليه مما يجب فيها، فإن شق عليه فعل كلا صلاة في وقتها فله الجمع

بـين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء إما جمع تقـديم بحيث يقـدم العصر إلى الظهر والعشاء إلى المغرب وإما جمع تأخير بحيث يؤخر الظهر إلى العصر والمغرب إلى العشاء حسبما يكون أيسر له. أما صلاة الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها.

٩- إذا كـان المريض مسـافرًا يعالج في غير بلـده فإنه يقصر الصلاة الرباعية فيصلي الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين حتى يرجع إلى بلده سواء طالت مدة سفره أم قصرت (نقلاً من مقالة للشيخ محمد صالح العثيمين).

أدعية أول الصلاة

١- اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهـم نقِّني من خطاياي كمـا يُنقَّى الثوبُ الأبيض مـن الـدَّنَس. اللهـم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد. (وكان يقوله في الفرض) (متفق عليه).

٢- اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سَيِّئها فإنه لا يصرف سَيِّئها إلا أنت. [وكان يقوله في الفرض والنفل أول الصلاة] (رواه مسلم).

قـال رسـول الله ﷺ: «مَن تعارَّ مِن الليـل فقـال: **لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له لـه الملك وله الحمد وهو على كـل شيء قدير، سبحـان الله والحمـد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر ولا حـول ولا قـوة إلا بالله**، ثم قال: **اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلَّى قُبِلَت صلاته**» [تعارَّ: استيقظ] (رواه البخاري).

كيف تصلي على الميت ؟

ينويها المصلي في قلبه، ويكبر أربع تكبيرات.

١- بعد التكبيرة الأولى يتعوذ، ويُسمِّي، ويقرأ الفاتحة.

٢- بعد التكبيرة الثانية يقرأ الصلوات الإبراهيمية: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم...).

٣- بعد التكبيرة الثالثة يدعو بالدعاء الوارد عن الرسول ﷺ وهو: **اللهم اغفِر لِحيِّنا ومَيتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا، وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحيَيته مِنا فأحيِهِ على الإسلام، ومن تَوَفيتَه منا فَتَوفَّه على الإيمان** (رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح).

اللهم لا تَحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده.

٤- بعد التكبيرة الرابعة يدعو بما شاء، ويُسلم يمينًا.

عظة الموت

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ الموتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّونَ أُجُورَكُم يَومَ القِيَامَةِ فَمَن زُحزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال الشاعر:

تـزوَّد لِلـذي لابُـدَّ مِنـهُ	فإنَّ الموتَ ميقاتُ العبادِ
وتُب بما جَنيت وأنتَ حيٌّ	وكُـن متنبهًـا قبـل الرُقَـادِ
سَتَندَمُ إن رحلتَ بغير زاد	وتشقى إذ يُناديـك المنـادي
أترضى أن تكـون رفيقَ قومٍ	لهم زادٌ، وأنت بغير زاد ؟

صلاة العيدين في المصلّى

١- كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلّى، فأول شيء يبدأ به الصلاة... (رواه البخاري).

٢- قال رسول الله ﷺ: **«التكبير في الفطر: سبع في الأولى، وخمس في الآخرة، والقراءة بعدهما كلتيهما»** (حسن رواه أبو داود).

٣- أمرنا رسول الله ﷺ أن نُخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق، والحيَّض، وذوات الخدور، فأما الحيَّض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: **لُتلبِسها أختها من جلبابها** (متفق عليه).

يستفاد من الأحاديث

١- صلاة العيدين مشروعة وهي ركعتان: يُكَبر فيها المصلِّي سبع تكبيرات أول الركعة الأولى، وخمس تكبيرات في أول الركعة الثانية، ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر..

٢- صلاة العيد تكون في المصلَّى، وهو مكان قريب من المدينة، كان يخرج إليه الرسول ﷺ، لصلاة العيدين، ويُخرج معه الصبيان والنساء الشابات، حتى النساء المعذورات بالحيض.

قال الحافظ في الفتح: وفيه الخروج إلى المصلَّى، ولا يكون في المسجد إلا عن ضرورة.

تأكيد الأضحية في العيد

١- قال رسول الله ﷺ: «**إن أوَّلَ ما نبدأ به في يومنا هذا: أن نُصلِّي، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سُنتنا، ومن نَحر قبل الصلاة، فإنما هو لحم قدمه لأهله، وليس من النُّسُك في شيء**» (متفق عليه).

٢- وقال ﷺ: «**يا أيها الناس: إن على كل بيت أضحية**» (رواه أحمد والأربعة، وقواه الحافظ في الفتح).

٣- وقال ﷺ: «**من وجَد سَعَة لأن يُضَحِّيَ، فلم يُضحِّ، فلا يَقربنَّ مُصلاَّنا**» (رواه أحمد وغيره وحسنه محقق جامع الأصول).

صلاة الاستسقاء

١- خرج النبي ﷺ إلى المصلَّى يستسقي، فدعا واستسقى، ثم استقبل القِبلة، فصلى ركعتين، وقلب رداءه وجعل اليمين على الشمال (رواه البخاري).

٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قُحطوا استسقى بالعباس فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك ﷺ فاسقنا فيُسقون (رواه البخاري).

هذا الحديث دليل على أن المسلمين كانوا يتوسلون بالرسول ﷺ في حال حياته يطلبون الدعاء منه لنزول المطر، فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى، لم يطلبوا منه الدعاء، بل طلبوا من العباس عم النبي ﷺ وهو حي، فقام العباس يدعو الله لهم.

صلاة الخسوف والكسوف

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خسفَت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فبعث مناديًا: **(الصلاة جامعة)** فقام فصلَّى أربع ركوعات في ركعتين وأربع سجدات» (رواه البخاري).

٢- وعن عائشة قالت: كُسِفَت الشمس في عهد النبي ﷺ، فقام النبي ﷺ، فصل بالناس، فأطال القراءة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه، فأطال القراءة - وهي دون قراءته الأولى - ثم ركع فأطال الركوع دون ركوعه الأول، ثم رفع رأسه، فسجد سجدتين، ثم قام فصنع في الركعة

الثانية مثل ذلك، فسلَّم، وقد تجلَّت الشمس، فخطب الناس فقال: «**إن الشمس والقمر لا يَنكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله يريهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة.. وادعوا الله وصلُّوا وتصدقوا..**

يا أمة محمد ما من أحدٍ أغيَرَ من الله أن يزني عبده، أو تزني أَمَتُه، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، ألا هل بلَّغت؟» (هذه رواية البخاري ومسلم باختصار من جامع الأصول جـ٦/١٥٦-١٥٨).

صلاة الاستخارة

عن جابر رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل:

«اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرُك بقُدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدِرُ ولا أقدِرُ، وتعلمُ ولا أعلم، وأنتَ عَلام الغيوب.

اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر[1] خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، (أو قال في عاجل أمري وآجله) فاقدُرهُ لي، ويَسِّرهُ لي، ثم بارِك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمر[2] شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ

(١، ٢) ويسمي حاجته من زواج أو شركة أو غيرهما مما يريد.

أمري، (أو قال في عاجل أمري وآجله) فاصرفهُ عني واصرفني عنه، واقدُر لي الخيرَ حيث كان، ثم رضّني به»[1] [قال ويُسمي حاجته] (رواه البخاري).

وهذه الصلاة والدعاء يفعلهما الإنسان لنفسه كما يشرب الدواء بنفسه مُوقنًا أن ربه الذي استخاره سَيوُجّهُ للخير، وعلامة الخير تيسُّرُ أسبابه، واحذر الاستخارة المُبْتَدَعة التي تعتمد على المنامات وحساب اسم الزوجين وغيرهما مما لا أصل له في الدين.

احذر المرور أمام المصلي

قال رسول الله ﷺ: **«لو يعلم المارُّ بين يدَي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه»**.

قال أبو النضر: لا أدري قال أربعين يومًا أو شهرًا أو سنة.

(رواه البخاري في باب إثم المار بين يدي المصلي الجزء الأول).

وجاء في رواية ابن خزيمة: (أربعين خريفًا) وصححها ابن حجر.

هذا الحديث يدل على أن المرور بين يدي المصلي **في محل سجوده**، فيه إثم ووعيد، ولو عرف هذا المار ما عليه من الإثم لوقف أربعين سنة، ولَو مرَّ بعيدًا من مكان سجوده لا شيء عليه حسب مفهوم الحديث الذي ينص على مكان وضع يدي المصلي عند سجوده.

وعلى المصلي أن يضع سترة أمامه، حتى ينتبه المار فيحذر المرور

---

(١) يقرأ دعاء الاستخارة بعد الصلاة.

أمامه لقوله ﷺ: **«إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فإذا أراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفع في نحره، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان»** (متفق عليه).

وهذا الحديث الصحيح الذي رواه البخاري، والذي يحذر المرور بين يدي المصلي يشمل المسجد الحرام ومسجد الرسول لعمومه، ولأن الرسول حين قال هذا الحديث قاله في مكة أو المدينة، والدليل على ذلك ما يلي:

١- ذكر البخاري في جـ ٥٨٢/١ - من فتح الباري.

(باب يرد المصلي من مَرَّ بين يديه):

«وَردَّ ابن عمر المارّ بين يديه في التشهد وفي الكعبة وقال: إن أبى إلا أن تقاتله فقاتِله». قال الحافظ في الفتح: وتخصيص الكعبة بالذكر لئلا يُتخيل أنه يُغتفر فيها المرور لكونها محمل المزاحمة وقد وصل الأثر المذكور (وهو رد ابن عمر للمار) بذكر الكعبة فيه أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة له.

٢- وأما الحديث الذي رواه أبو داود في سننه فغير صحيح لوجود مجهول فيه، وهذا نصه:

حدثنا أحمد بن حنبل: ثنا سفيان بن عيينة، حدثني كثير بن كثير ابن المطلب بن أبي وداعة عن بعض أهله عن جده أنه رأى النبي ﷺ يُصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه، وليس بينهما سترة، قال سفيان: ليس بينه وبين الكعبة سترة، قال سفيان: كان ابن جريج أخبرنا عنه قال: أخبرنا كثير عن أبيه، قال فسألته، فقال: ليس من

أبي سمعته، ولكن من بعض أهلي عن جدي.

قال الحافظ في الفتح: معلول.

٣- وجاء في البخاري (باب السترة بمكة وغيرها): عن أبي جحيفة قال: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة فصلى بالبطحاء (بمكة) الظهر والعصر ركعتين ونصب بين يديه عنَزة (عصا على رأسها حديدة).

والخلاصة: إن المرور في مكان سجود المصلي حرام، فيه إثم ووعيد إذا وضع أمامه سترة، سواء كان في الحرم، أو في غيره، لما تقدم من الأحاديث الصحيحة، وقد يجوز للمضطر عند الزحام الشديد.

قراءة الرسول وصلاته ﷺ

١- قال الله تعالى: **﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾** [المزمل: ٤].

٢- كان ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاثة (أيام) (صحيح رواه ابن سعد).

٣- كان ﷺ يُقطِّع قراءته آية آية: **(الحمد لله رب العالمين)**، ثم يقف **(الرحمن الرحيم)**، ثم يقف (صحيح رواه الترمذي).

٤- كان ﷺ يقول: «**زَيِّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسَن، يزيد القرآن حُسنًا**» (صحيح رواه أبو داود).

٥- «**كان يمدُّ صوته بالقرآن مَدًّا**» (صحيح رواه أحمد).

٦- «**كان يقوم إذا سمع الصارخ**» [الديك] (متفق عليه).

٧- «**كان يُصلِّي في نعليه**» [أحيانًا] (متفق عليه).

٨- «**كان يعقد التسبيح (بيمينه)**» (صحيح رواه الترمذي وأبو داود).

٩- «كان إذا حزبَه أمر صلَّى» [حزبه: كربه] (حسن رواه أحمد وأبو داود).

١٠- «كان إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، ورفع أصبعه اليمنى التي تلي الإبهام فدعا بها» (رواه مسلم في صفة الجلوس في الصلاة ٥/٨٠).

١١- «كان يُحرِّك أصبعه اليمنى يدعو بها» [السبابة عند الجلوس في الصلاة] (صحيح رواه النسائي).

ويقول: «لهي أشد على الشيطان من الحديد» (يعني السبابة) (حسن رواه أحمد).

١٢- «كان يضع يده اليمنى على اليسرى على صدره» [في الصلاة] (رواه ابن خزيمة وغيره وحسنه الترمذي) (وذكره النووي في شرح مسلم، وضعف حديث وضع اليد تحت السرة).

١٣- إن الأئمة الأربعة أجمعت على قول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» فيكون التحريك، ووضع اليد على الصدر في الصلاة من مذهبهم، وهو من سنن الصلاة.

١٤- لقد أخذ بسنة تحريك الأصبع (السبابة) في الصلاة الإمام مالك وغيره.... وبعض الشافعية رحمهم الله، كما في شرح المذهب للنووي ٣/٤٥٤ وذكر ذلك محقق جامع الأصول ٥/٤٠٤.

وقد بين الرسول ﷺ الحكمة من تحريكها في الحديث المذكور أعلاه، لأن تحريك الأصبع يُشير إلى توحيد الله، وهذا التحريك أشد على الشيطان من ضرب الحديد، لأنه يكره التوحيد.

فعلى المسلم أن يتبع الرسول ﷺ، ولا ينكر سنته فقد قال ﷺ: «**صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي**» (رواه البخاري).

عبادة الرسول ﷺ

١- قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [المزمل: ١-٢].

٢- قالت عائشة: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان، ولا في غيره، على إحدى عشرة ركعة، يُصلِّي أربعًا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا، فقلت: أتنام قبل أن توتر؟ فقال: **يا عائشة، إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي**» (متفق عليه).

٣- عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت: «كان ينام أول الليل، ثم يقوم، فإذا كان من السَّحَر أوتر، ثم أتى فراشه، فإذا كان له حاجة ألَـمَّ بأهله، فإذا سمع الأذان وَثَب، فإذا كان جُنُبًا أفاض عليه من الماء (اغتسل)، وإلا توضأ، وخرج إلى الصلاة» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

٤- عن عائشة والمغيرة رضي الله عنهما قالا: «كان رسول الله ﷺ يقوم حتى تنتفخ قدماه، فيقال له: يا رسول الله تفعل هذا وقد غَفَر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: **أفلا أكون عبدًا شكورًا**» (متفق عليه).

٥- قال رسول الله ﷺ: «**حُبِّبَ إليَّ من دُنياكم: النساء والطيب، وجُعِلَت قُرَّةُ عيني في الصلاة**» (صحيح رواه أحمد).

هي حق واجب في مال بشروط لطائفة مُعينة، وفي وقت معلوم.

والزكاة هي أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من كتاب الله عز وجل.

وقد أجمع المسلمون على فرضيتها إجماعًا قطعيًا، فمن أنكر وجوبها مع علمه بها فهو كافر خارج عن مِلّة الإسلام. ومَن بخل بها أو انتقص منها شيئًا فهو من الظالمين المتعرضين للعقوبة والنكال.

ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١١٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس فذكر منها إيتاء الزكاة».

وفي البخاري في قصة بَعث معاذ إلى اليمن وفيه قال:

«فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ مِن أغنيائهم فتُردُّ على فقرائهم».

وفي كفر تارك أدائها قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

حيث يُفهم من الآية أن الذي لا يقيم الصلاة ولا يؤتي الزكاة ليس من إخواننا في الدين، بل هو من الكافرين، ولذلك قاتل أبو بكر

الصديق رضي الله عنه مَن فرّق بين الصلاة والزكاة ومنعها فأقام الصلاة ومنع الزكاة ووافقه الصحابة على ذلك فكان إجماعًا.

حكمة تشريع الزكاة

لتشريع الزكاة حِكم كثيرة ومقاصد عظيمة ومصالح عامة تظهر من خلال التأمل لنصوص الكتاب والسنة التي تأمر بأداء فريضة الزكاة: مثل آية مصارف الزكاة في سورة التوبة، وغيرها من الآيات والأحاديث التي تحث على الصدقة والإنفاق في وجوه الخير بشكل عام ومن هذه الحكم:

١- تزكية نفس المؤمن من أوضار الذنوب والآثام وآثارهما السيئة على القلوب، وتطهير روحه من رذيلة البخل والشُح وما يترتب عليهما من آثار سيئة قال الله تعالى: ﴿خُذ مِن أَموَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

٢- كفاية الفقير المسلم وسَدُّ حاجته ومواساته وإكرامه عن ذل السؤال لغير الله.

٣- التخفيف مِن هَمِّ المدِين المسلم بسداد دَينه وقضاء ما يوجب عليه من ديون الغرماء.

٤- جمع القلوب المشتّتة على الإيمان والإسلام والانتقال بها من الشكوك والاضطرابات النفسية لعدم رسوخ الإيمان فيها، إلى الإيمان الراسخ واليقين التام.

٥- تجهيز المقاتلين في سبيل الله، وإعداد العُدد والعَتاد الحربي لنشر

الإسلام، ودَحر الكفر والفساد، ورفع راية العدل بين الناس حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين كله لله.

٦- مساعدة المسلم المسافر إذا انقطع في طريقه ولم يجد ما يكفيه مُؤنة سفره، فيعطى مِن الزكاة ما يَسُد حاجته حتى يعود إلى داره.

٧- تطهير المال وتنميته والمحافظة عليه ووقايته من الآفات ببركة طاعة الله وتعظيم أمره والإحسان إلى خَلقه.

هذه جملة من الحكم السامية والأهداف النبيلة التي شُرعت لها صدقة الزكاة، وغيرها كثير إذ لا يحيط بأسرار الشرع وحِكَمه إلا الله عز وجل.

الأموال التي تجب فيها الزكاة

تجب الزكاة في أربعة أشياء:

الأول: الخارج من الأرض من الحبوب والثمار لقول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُم وَمِمَّا أَخرَجنَا لَكُم مِنَ الأَرضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنهُ تُنفِقُونَ وَلَستُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغمِضُوا فِيهِ﴾** [البقرة: ٢٦٧].

وقوله تعالى: **﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَومَ حَصَادِهِ﴾** [الأنعام: ١٤١].

وأعظم حقوق المال الزكاة: قال النبي ﷺ: **«فيما سقت السماء أو كان عَثريا العُشر وفيما سُقي بالنضح نصف العُشر»** (رواه البخاري).

(العُثري: هو من النخل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفرة) (ذكرها ابن الأثير).

الثاني: الأثمان كالذهب والفضـة والأوراق النقديـة لقول الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** [التوبة: ٣٤].

وفي صحيـح مسلـم عـن أبـي هريـرة رضي الله عنـه أن النبي ﷺ قـال: **«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يُؤدِي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامـة صُفِّحت لـه صفـائح من نار فأُحميَ عليهـا في نـار جهنـم فيُكـوى بها جَنبه وجَبينه وظهره كلما بردت أعيدت لـه في يوم كـان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد»**.

والمراد بحقها الزكاة لأنه ورد في رواية أخرى:

(ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته) (رواه مسلم).

الثالث: عروض التجارة: وهي كـل ما أُعِدَّ للتكسب والتجارة من عقار وحيوان وطعام وشراب وسيارات وغيرها من أصناف المال، فيقوِّمها صاحبها بما تساوي عند رأس الحول، ويُخرج رُبع عشر قيمتها سواء كـانت قيمتها بقدر ثمنها الذي اشتراها بـه أم أقل أم أكثر، ويجب على أصحاب المحلات التجارية كأهل البقالات والسيارات وقطع الغيار أن يُحصوا ما في محلاتهم من البضائع إحصاءً دقيقًا شاملاً للصغير والكبير، ويُخرجوا زكاتها فإن شق عليهم ذلك احتاطوا وأخرجوا ما يكون به براءة ذممهم.

الرابع: بهيمة الأنعام: وهي الإبل والبقر والغنم من ضأن أو ماعز بشرط أن تكون سائمة وأُعِدَّت للدرّ والنسل، وبلغت نصابًا، والسائمة هي التي ترعى العشب كل السنة أو أكثرها فإن لم تكن سائمة فلا زكاة فيها إلا أن تكون للتجارة، وإن أُعِدَّت للتكسب بالبيع والشراء فيها فهي عروض تجارة تُزكّى زكاة العروض سواء كانت سائمة أو معلوفة إذا بلغت نصاب التجارة بنفسها أو بضمها إلى تجارته.

مقادير الأنصبة

١- الحبوب والثمار:

النصاب: خمسة أوسق وتساوي ٦١٢ كيلو غرامًا بالبُرّ الجيد.

مقدار الواجب فيه: العُشر فيما سقت السماء أو العيون، ونصف العُشر فيما سقي بكلفة.

٢- النقدي أو الأثمان:

أ - الذهب: عشرون دينارًا وتساوي ٨٥ غرامًا وفيه ربع العُشر (أي ٢,٥ لكل مئة).

ب - الفضة: خمس أواق وتساوي ٥٩٥ غرامًا، وفيها ربع العُشر (٢,٥ لكل مئة).

ج - الأوراق النقدية: ما يعادل قيمة أحد النصابين الذهب أو الفضة، وفيها ربع العشر (٢,٥ لكل مئة).

٣ - **عروض التجارة:** تقدر قيمتها بنصاب الذهب والفضة ويخرج ربع عشرها (٢,٥ لكل مئة).

٤ - **بهيمة الأنعام:**

أ - الإبل: أقلُّ النصاب فيها خمسٌ، وفيها شاة.

ب - البقر: أقل النصاب ثلاثون، وفيها تبيع.

ج - الغنم: أقل النصاب أربعون، وفيها شاة.

ومحل تفصيل ذلك كتب الحديث والفقه فلتراجع لمن يريد التوسع. (التبيع: ماله سنة).

شروط وجوب الزكاة

١- الإسلام، فلا تجب على كافر أو مُرتَد.

٢- الملك التام للمال المزكّى بحيث يكون في يده وتحت تصرفه أو قادر على تحصيله.

٣- بلوغ النصاب أي أن يبلغ المال النصاب الذي حدده الشارع وهو يختلف باختلاف الأموال كما سبق وهو تقريبيٌ في الأثمان ومحدد في غيرها.

٤- مُضيُ الحول: وهو مُضي السنة من يوم ملك النصاب، إلا في الخارج من الأرض، فزكاته عند استوائه، وإلا نِتاج السائمة وربح التجارة فحولهما حول أصلهما من حين كل نصابًا.

٥- الحرية فلا تجب الزكاة على عبد لأنه لا يملك بل هو وما تحت يده إلى بدء العمل بذلك ملك لسيده.

مصارف الزكاة

الأصل في مصارف الزكاة قول الله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

(والمراد بالصدقات في الآية الزكاة المفروضة).

وقد بين الله سبحانه ثمانية أصناف لكل منهم يستحق الزكاة وهم:

١- الفقير: هو المحتاج الذي لا يملك إلا نصف حاجته أو أقل وهو أشد حاجة من المسكين.

٢- المسكين: وهو المحتاج لكنه أحسن حالاً من الفقير، كمن حاجته عشرة وعنده سبعة أو ثمانية، وكون الفقير أشد حاجة من المسكين دل عليه قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَت لِمَسَاكِينَ يَعمَلُونَ فِي البَحرِ﴾ [الكهف: ٩٧] فوصفهم بأنهم مساكين رغم امتلاكهم للسفينة.

ويُعطى الفقير والمسكين من الزكاة كفاية سنة، لأن وجوب الزكاة يتكرر كل سنة فينبغي أن يأخذ ما يكفيه لمثلها.

والكفاية المعتبرة: هي أن يكون المطعم والملبس والمسكن وسائر ما لابُدَّ منه على ما يليق بحاله بغير إسراف ولا إقتار لنفس الشخص، ولمن تلزمه مُؤنته، وهو يختلف باختلاف الأزمان والأمكنة والأشخاص، فما

كان هنا كفاية لرجل لا يكون كفاية له هناك، وكذا ما يكون كفاية منذ عشر سنوات لا يكون كفاية اليوم. وكذلك ما يكون كفاية لهذا قد لا يكون كفاية لذاك لكثرة عيال ونفقة ونحو ذلك.

وأفتى أهل العلم بأنه من تمام الكفاية أيضًا علاج المرضى وتزويج الأعزب، وكتب العلم المحتاج إليها.

ويشترط في آخذها من الفقراء والمساكين أن يكون مسلمًا وأن لا يكون من بني هاشم ومواليهم وألا يكون ممن تلزم المزكي نفقته كالوالدين والأولاد والزوجات، وأن لا يكون لقوي مكتسب، لقوله ﷺ: **«لا حَظَّ فيها لغني ولا لِقَوي مُكتسِب»** (رواه أحمد وأبو داودوالنسائي وصححه محقق جامع الأصول).

٣- العاملون عليها: وهم الذين يوليهم الإمام أو نائبه عملاً من أعمال الزكاة من جمع أو حفظ أو تفريق كالسعادة الذين يجمعونها والخزنة والكتاب والحاسبين والحراس والقائمين على نقلها وتوزيعها ونحو ذلك.

ويعطى العامل على الزكاة قدر عمالته وأجر مثله، حتى لو كان غنيًا ما دام مسلمًا بالغًا عاقلاً أمينًا كافيًا لعمله، ولا تصرف الزكاة له إن كان من بني هاشم لما رواه مسلم من حديث المطلب بن ربيعة مرفوعًا **«إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد»**.

٤- المؤلَّفة قلوبهم: وهم السادة المطاعون في عشائرهم ممن يرجى إسلامه، أو قوة إيمانه أو إسلام نظيره، أو الدفع عن المسلمين أو كفِّ شره.

وسهمهم باقٍ لم ينسخ وأنهم يُعطَون من الزكاة ما يحصل به تأليفهم على الإسلام ونصرته والدفاع عنه، ويعطى هذا السهم للكافر، لأن النبي ﷺ أعطى صفوان بن أمية من غنائم حنين... (رواه مسلم).

ويُعطى كذلك للمسلم، فقد أعطى النبي ﷺ أبا سفيان بن حرب، وأعطى كذلك الأقرع بن حابس، وعُيينة بن حصن لكل واحد منهم مائة من الإبل (رواه مسلم).

٥- **وفي الرقاب:** يشمل عتق العبيد ومساعدة المكاتبين وفك الأسرى من أسر العدو يدخل فيها لأنه أشبه ما يدفعه إلى الغارم لفك رقبته من الدَّين بل وأولى لأنه يخاف عليه القتل أو الرِّدَّة.

٦- **والغارمون:** وهم الذين تحمَّلوا الدِّيون وتَعيّن عليهم أداؤها، والديون قسمان:

١- إما أن يكون الرجل غرم لمصلحة نفسه في مباح، كأن يستدين في نفقة، أو كسوة أو زواج أو علاج، أو بناء مسكن أو شراء أثاث لابُدَّ له منه، أو أتلف شيئًا على غيره خطأً أو سَهوًا، فيُعطى ما يَقضي به دينه إن كان في حاجة لفقره، وقد استدان في طاعة أو أمر مباح.

ويشترط أن يكون مسلمًا، وأن لا يكون غنيًا قادرًا على السداد، وأن لا يكون دَينه في معصية، وأن لا يكون دَينه مُؤجلاً لا يحل تلك السنة، وأن يكون الدَّين لآدمي يُحبَس فيه، فلا يكون من الكفارات والزكاوات.

٢- الغارم لمصلحة غيره: لإصلاح ذات البين، ويأخذ من الزكاة

لحديث قبيصة الهلالي قال: «تحمَّلتُ حمالة فأتيتُ رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال: **أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها، ثم قال: يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمَّل حمالةً فحلَّت له المسألة حتى يُصيبها ثم يُمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قِوامًا من عيش- أو قال: سِدادًا من عيش. ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحِجا (أي العقل) من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة، فحلت له المسألة حتى يُصيب قِوامًا من عيش- أو قال سِدادًا من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سُحتا يأكلها صاحبها سُحتًا**» (رواه أحمد ومسلم).

ويجوز قضاء دين الميت من الزكاة لأن الغارم لا يُشترط تمليكُه، وعلى هذا يجوز الوفاء عنه، لأن الله جعل الزكاة فيهم، ولم يجعلها لهم.

٧ - **وفي سبيل الله:** أي المتطوعون الذين لا يتقاضون راتبًا من الحكومة، ويدخل في هذا الفقير والغني، والرباط على الثغور كالغزو، ولا يدخل فيها المصالح الخيرية، وإلا لما كان لذكر باقي الأصناف في الآية فائدة، إذِ الكل داخل في المصالح الخيرية.

ويدخل في سبيل الله مفهوم الجهاد الواسع: بمعنى أنه يدخل فيه التعبئة الشاملة الفكرية، وصَدُّ هجمات المغرِضين، ودرء شبهاتِ المنحرفين، والمذاهب الهدامة، ونحو نشر الكتاب الإسلامي المفيد، وتفريغ أمَناء مخلصين للعمل في مقاومة التبشير والإلحاد ونحو ذلك لحديث: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» (رواه أبو داود بإسناد صحيح).

٨- **وابن السبيل:** وهو المسافر الذي يجتاز من بلد إلى بلد فيُعطى ما يرجع به إلى بلده بشرط أن يكون محتاجًا إلى ما يوصله إلى بلده وأن يكون سفره في غير معصية بأن يكون واجبًا أو مستحبًا ولو مباحًا. ويشترط أن لا يجد مَن يُقرضه في ذلك. ويعطى ابن السبيل وإن طال مقامه إذا كان مقيمًا لحاجة يتوقع إنجازها.

ولا يجب استيعاب الأصناف الثمانية في الصرف إليها.. ولكنه مستحب بحسب الحاجة والمصلحة، وبحسب ما يراه الإمام أو نائبه أو المزكي.

من لا يصرف لهم الزكاة

١- الأغنياء والأقوياء المكتسبون.

٢- أصول المزكي وفروعه وزوجته.

٣- غير المسلمين.

٤- آل النبي ﷺ.

ويجوز دفع الزكاة للوالدين والأولاد إذا كانوا فقراء، وهو عاجز عن نفقتهم لعدم وجوبها عليه حينئذ، ويجوز دفع الزكاة إلى سائر الأقارب سوى الأصول والفروع ويجوز دفعها لبني هاشم إذا مُنِعوا الخمس وكان معروفًا لأنه محل حاجة وضرورة.

من فوائد أداء الزكاة

١- امتثال أمر الله ورسوله وتقديم ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه النفس من المال.

٢- مضاعفة ثواب العمل **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾** [البقرة: ٢٦١].

٣- الصدقة برهان على الإيمان وعلامة دالة عليه كما في الحديث: **«والصدقة بُرهان»** (رواه مسلم).

٤- الطهارة من دنس الذنوب والأخلاق الرذيلة: **﴿خُذ مِن أَموَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾** [التوبة: ١٠٣].

٥- نماء المال وبركته وحفظه والسلامة من شره لما في الحديث: **«ما نقص مال من صدقة»** (رواه مسلم).

وقول الله تعالى: **﴿وَمَا أَنفَقتُم مِن شَيءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ وَهُوَ خَيرُ الرَّازِقِينَ﴾** [سبأ: ٣٩].

٦- المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: **«... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه»** (متفق عليه).

٧- سبب لرحمة الله **﴿وَرَحمَتِي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ فَسَأَكتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ﴾** [الأعراف: ١٥٦].

ما جاء في وعيد مانع الزكاة

١- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَومَ يُحمَى عَلَيهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكوَى بِهَا جِبَاهُهُم وَجُنُوبُهُم وَظُهُورُهُم هَذَا مَا كَنَزتُم لأَنفُسِكُم فَذُوقُوا مَا كُنتُم تَكنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

٢- وروى أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أُحمي عليه في نار جهنم فيُجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

٣- وروى البخاري أن النبي ﷺ قال: «مَن آتاه الله مالاً فلم يُؤدِّ زكاته مُثِّل له يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يُطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه (يعني شدقيه)، ثم يقول: أنا مالك؛ أنا كنزك، ثم تلا: ﴿وَلاَ يَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَبخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ هُوَ خَيرًا لَهُم بَل هُوَ شَرٌّ لَهُم سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَومَ القِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]».

٤- وروى مسلم قوله ﷺ: «ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطأه بأظلافها كلما نفِدت عليه أُخراها عادت عليه أُولاها حتى يُقضى بين الناس».

تنبيهات هامة

الأول: يصح دفع الزكاة لأحد الأصناف الثمانية ولا يجب توزيعها عليهم كلهم حال وجودهم.

الثاني: يجوز إعطاء الغارم ما يُسدِّد كل دينه أو بعضه.

الثالث: لا تُعطى الزكاة لكافر أصلي أو مُرتَد، ولا تارك الصلاة للقول بكفره وهو الراجح، إلا إذا اشترطنا عليه الصلاة فيعطى تشجيعًا له.

الرابع: لا يجوز إعطاء الزكاة لغني لقوله ﷺ: «**لا حظَّ فيها لغني ولا لقوي مكتسب**» (رواه أبو داود وإسناده صحيح).

الخامس: لا يصح إعطاء الزكاة لمن تجب النفقة عليهم كالوالدين والولد والزوجة.

السادس: يجوز للمرأة أن تعطي زكاتها لزوجها إذا كان فقيرًا لقصة إعطاء امرأة عبد الله بن مسعود الصدقة لزوجها عبد الله، وإقرار النبي ﷺ على ذلك.

السابع: لا تنقل الزكاة من بلد إلى آخر إلا لضرورة تستدعي ذلك كمجاعة، أو عدم وجود فقير في بلد المال، أو إمداد المجاهدين، أو ينقلها الإمام للمصلحة العامة.

الثامن: من استفاد مالاً في غير بلده ووجبت عليه الزكاة أخرج الزكاة في بلد المال ولا ينقلها لبلده إلا لضرورة تستدعي ذلك كما سبق.

التاسع: يجوز إعطاء الفقير من الزكاة ما يكفيه لعدة أشهر أو لسنة كاملة.

العاشر: تجب الزكاة في الذهب والفضة سواء كانت نقودًا أو سبائك أو حليًا يُلبس أو يُعار أو غير ذلك لعموم الأدلة على وجوب الزكاة فيها بدون تفصيل. ومن أهل العلم من قال: إن الحُلي الذي أُعِدَّ للبس والإعارة لا زكاة فيه. والأول أرجح أدلة والأخذ به أحوط.

الحادي عشر: لا زكاة فيما أعده الإنسان لحاجته من طعام وشراب وفرش ومسكن وحيوانات وسيارة ولباس، ودليل ذلك كله قوله ﷺ: «**ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة**» (متفق عليه).

ويُستثنى من ذلك حلي الذهب والفضة على ما سبق.

الثاني عشر: ما أُعِد للأجرة من عقارات وسيارات ونحوها فزكاتها في أُجرتها إذا كانت نقودًا وحال عليها الحول، وبلغت قيمتها نصابًا بنفسها أو بضمها إلى ما عنده من جنسها (بحث الزكاة هذا مأخوذ من رسالة (بتصرف بسيط) بقلم عبد الله بن صالح قصير).

* * *

الصيام وفوائده

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**الصيام جُنَّة**» [وقاية من النار] (متفق عليه).

وقال ﷺ:

١- من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه (متفق عليه).

٢- مَن صام رمضان، وأتبعَه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر (رواه مسلم).

٣- من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدم من ذنبه [والمراد صلاة التراويح] (متفق عليه).

اعلم يا أ خي المسلم أن الصوم عبادة وله فوائد عديدة منها:

١- الصوم يُريح جهاز الهضم والمعدة من عناء عملهما المتواصل، ويُذيب الفضلات، ويقوي الجسم، وهو مُفيد أيضًا لأمراض كثيرة. ويريح الصيامُ المدخنين من تعاطي الدخان ويساعدهم على تركه.

٢- الصوم تهذيب للنفس، وتعويد لها على الخير والنظام، والطاعة والصبر والإخلاص.

٣- يشعر الصائم بالمساواة بين إخوانه الصائمين، فيصوم معهم ويفطر معهم، ويُحس بوحدة إسلامية عامة، ويحس بالجوع فيواسي إخوانه الجائعين والمحتاجين.

واجبك في رمضان

اعلم يا أخي المسلم أن الله فرض علينا الصوم لنعبده به، ولكي يكون صومك مقبولاً مفيدًا فاعمل ما يلي:

١- **حافظ على الصلاة:** فكثير من الصائمين يهملون الصلاة، وهي عماد الدين، وتركها من الكفر.

٢- **كن حسن الأخلاق،** واحذر الكفر وسب الدين، وسوء المعاملة مع الناس، مُحتجًا بصيامك، فالصوم يهذب النفوس، ولا يُسيء الأخلاق، والكفر يُخرج المسلم من الدين.

٣- **لا تتكلم الكلام البذيء ولو مازحًا** فيَضيع صومُك، واسمع قوله ﷺ: «**إذا كان يومُ صومِ أحدِكُم فلا يَرفُث يومئذ ولا يَصخَب فإن شاتَمهُ أحَدٌ أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم**» [لا يرفث: لا يفحش قولاً] (متفق عليه).

٤- **استفد من الصوم في ترك الدخان** المسبب للسرطان والقرحة، وحاول أن تكون قوي الإرادة، تتركه مساءً كما تركته نهارًا، فتوفر صحتك ومالك.

٥- **لا تسرف في الطعام حين الإفطار** فتُضيع فائدة الصوم، وتسيء إلى صحتك.

٦- لا تذهب إلى السينما والتلفزيون لئلا تشاهد ما يفسد الأخلاق ويتنافى مع الصيام.

٧- **لا تسهر كثيرًا فتُضيع السحور وصلاة الفجر**، وعليك بالعمل في الصباح الباكر قال الرسول ﷺ: «**اللهم بارك لأُمَّتي في بُكورها**» (صحيح رواه أحمد والترمذي).

٨- **أكثر من الصدقات على الأقارب والمحتاجين**، وزُر الأرحام، وصالح الخصوم.

٩- **أكثر من ذكر الله، وتلاوة القرآن وسماعه**، وتَدبَّر معناه، واعمل به واذهب إلى المساجد لتسمع الدروس النافعة.

والاعتكاف في المسجد في آخر رمضان سُنة.

١٠- اقرأ رسالة **(عن الصيام)** وغيرها لتعلم أحكامه، فتعرف أن الأكل والشرب ناسيًا لا يُفطِّر، وأن الجنابة ليلاً لا تمنع الصوم، وإن كان الواجب رفعها للطهارة والصلاة.

١١- **حافظ على صوم رمضان**، وعوِّد أولادك الصوم متى أطاقوه، واحذر الإفطار فيه دون عذر، فمن أفطر يومًا واحدًا عمدًا فعليه القضاء والتوبة.

ومن جامع زوجته أثناء رمضان نهارًا فعليه الكفارة بالترتيب[1].

١٢- **احذر يا أخي المسلم الإفطار في رمضان**، واحذر الجهر به أمام الناس، فالفطر جرأة على الله، واستخفاف بالإسلام، ووقاحة بين

(١) الكفارة: هي عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يجد فإطعام ستين مسكينًا.

الناس، واعلم أن من لا صوم له لا عيد له، فالعيد فرحة كبرى بإتمام الصوم وقبول العبادة.

أحاديث في الصيام

فضائل رمضان، قال رسول الله ﷺ:

١- «إذا دخل رمضان فُتحت أبوابُ السماء، وأُغلِقت أبوابُ جهنم، وسُلسِلتِ الشياطين.

وفي رواية: **إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة،** وفي رواية أخرى: **فُتحت أبوابُ الرحمة»** (أخرجه البخاري ومسلم).

٢- وفي رواية الترمذي: **«وينادي مناد يا باغي الخير هلُمَّ وأقبل، ويا باغي الشرِ أقصِر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان»** (حسنه الألباني في المشكاة).

٣- «كلُ عمل ابن آدم يُضاعفُ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» [والخلوف: تغير رائحة الفم] (متفق عليه).

حفظ اللسان، قال رسول الله ﷺ:

١- «من لم يَدَع قولَ الزور والعملَ به، فليس لله حاجة في أن يَدَع طعامه وشرابه» [يَدَع: يترك] (رواه البخاري).

الإفطار والدعاء والسحور قال رسول الله ﷺ:

١- «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمرٍ فإنه بركة، فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طَهور» (أخرجه الترمذي وقال محقق جامع الأصول إسناده صحيح).

٢- كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتَلتِ العُروق، وثبت الأجر إن شاء الله» (رواه أبو داو وحسنه محقق جامع الأصول والألباني في المشكاة رقم ١٩٩٤).

٣- وقال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر» (متفق عليه).

٤- «تسحَّروا فإن في السحور بركة» (متفق عليه).

صوم النبي ﷺ

١- قال ﷺ: «ثلاثٌ من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة[1] أحتسِبُ على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام (يوم) عاشوراء[2] أحتسِبُ على الله أن يكفر السنة التي قبله» (رواه مسلم).

٢- وقال ﷺ: «لَئِن بقيتُ إلى قابل لأصومَنَّ التاسع»[3] (رواه مسلم).

---

(١) الواقف بعرفة لا يصومه.

(٢) العاشر من محرم.

(٣) التاسع من محرم.

٣- سُئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين ويوم الخميس؟ قال: «يومان تُعرضُ فيهما الأعمالُ على ربّ العالمين، فأُحِبُّ أن يُعرضَ عملي وأنا صائم» (رواه النسائي وحسنه المنذري).

٤- نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم الفطر والأضحى (متفق عليه).

٥- ما رأيتُ رسول الله ﷺ استكمل صيامَ شهر قط إلا شهر رمضان (رواه البخاري ومسلم عن عائشة).

٦- لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا أكثر من شعبان (رواه البخاري).

* * *

فضائل الحج والعمرة

١- قال الله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** [آل عمران: ٩٧].

٢- وقال ﷺ: **«العُمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لِمَا بينهما، والحجُ المبرور** [1] **ليس له جزاء إلا الجنة»** (متفق عليه).

٣- وقال ﷺ: **«مَن حَج فلَم يَرفُث ولم يَفسُق رجع مِن ذنوبه كيوم ولدته أمه»** [لم يرفث: لم يفحش في القول] (متفق عليه).

٤- وقال ﷺ: **«خذوا عني مناسككم»** (رواه مسلم).

٥- أخي المسلم: عجّل بفريضة الحج عندما يُصبح لديك مالٌ يكفيك ذهابًا وإيابًا، ولا عبرة للمصاريف بعد الحج كالهدايا والحلوى وغيرها، حيث لا يقبل الله بها عذرًا، فبادر إلى الحج قبل أن تمرض، أو تفتقر، أو تموت عاصيًا، لأن الحج ركن من أركان الإسلام.

٦- يجب أن يكون مال العمرة والحج مالاً حلالاً حتى يقبلهما الله.

٧- يَحرمُ سفـرة المـرأة إلى الحج وغيـره إلا مع ذي مَحرَم لقوله ﷺ: **«ولا تسافر المرأة، إلا ومعها ذو مَحرَم»** (متفق عليه).

٨- صـالح خصومـك، وأوفِ دَينَـك، وأوص أهلـك ألا يُسرفـوا في الزينة والسيارات والحلوى والذبيحة وغيرها، لقوله تعالى: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسرِفُوا﴾** [الأعراف: ٣١].

---

(١) الحج المبرور: هو ما كان على طريقة الرسول ﷺ، وليس فيه شيء من الإثم والمعصية.

٩- الحج مؤتمر عظيم للمسلمين، ليتعارفوا ويتحابوا، ويتعاونوا على حل مشاكلهم، وليشهدوا منافع لهم في الدين والدنيا.

١٠- والمهم جدًا أن تتغلّب على حَلّ مشاكلك بالاستعانة بالله وحده، ودعائه دون سواه، لقوله تعالى: **﴿قُل إِنَّمَا أَدعُو رَبِّي وَلاَ أُشرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾** [الجن: ٢٠].

١١- تجوز العمرة في أي وقت، لكنها في شهر رمضان أفضل، لقوله ﷺ: **«عمرة في رمضان تَعدِل حجة»** (متفق عليه).

١٢- الصلاة في المسجد الحرام خير من مئة ألف صلاة في غيره. لقوله ﷺ: **«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام»** (متفق عليه).

ولقوله ﷺ: **«وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ من صلاةٍ في مسجدي هذا بمئة صلاة»** (صحيح رواه أحمد).

١٠٠٠ x ١٠٠ = ١٠٠,٠٠٠ مئة ألف صلاة.

١٣- عليك بحج التمتع، وهو العمرة والتحلل منها ثم الحج لقوله ﷺ: **«يا آل محمد، مَن حجَّ منكم فليُهِلَّ بعمرة في حجة»** (رواه ابن حبان وصححه الألباني).

أعمال العمرة

الإحرام، الطواف، السعي، الحلق، التحلل

١- **الإحرام**: البس لباس الإحرام عند الميقات[1] وقل: (لبيك اللهم بعمرة)، وارفع صوتك بالتلبية «لبيك اللهم لبيك».

٢- **الطواف**: إذا وصلت مكة، فاذهب إلى الحرم، وطف حول الكعبة سبعًا، مبتدئًا بالحجر الأسود قائلاً: «بسم الله والله أكبر» وقَبِّلهُ إن استطعت، أو أشر إليه باليمين، وامسح الركن اليماني بيمينك كل مرة إن استطعت، بلا تقبيل ولا إشارة، وقل بين الركنين: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»، ثم صَلِّ ركعتين خلف مقام إبراهيم بعد الانتهاء من الطواف، واقرأ سورة (الكافرون) في الركعة الأولى، (والإخلاص) في الركعة الثانية. واشرب من زمزم وصب على رأسك منها واستلم الحجر.

٣- **السعي**: اصعد إلى الصفا، واستقبل القبلة رافعًا يديك إلى السماء قائلاً: «إن الصفا والمروة من شعائر الله» أبدأ بما بدأ الله به، وكبر ثلاثًا بلا إشارة وقل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعدَه، ونصر عبدَه، وهزم الأحزاب وحدَه» ثلاثًا.

---

(١) ميقات أهل الشام الجحفة (رابغ)، وأهل نجد (قرن المنازل)، وأهل اليمن (يلملم)، وأهل المدينة (ذو الحليفة)، وتسمى (أبيار علي)، وأهل العراق (ذات عرق) ومَن مَرّ عليها.
" لباس الإحرام هو ما لم يكن مخيطًا للرجال".

كرره عند الصفا والمروة في كل شوط مع الدعاء.
امشِ بين الصفا والمروة مُسرعًا بين الميلين الأخضرين.
السعي سبع مرات، يُحسب الذهاب مرة، والرجوع مرة.
٤- احلق شعرك كله، أو قصره، والمرأة تقص من شعرها قليلاً.
٥- وبهذا تكون قد أنهيت أعمال العمرة وتحللت من إحرامك.

أعمال الحج[١]

الإحرام، المبيت بمنى، الوقوف بعرفة، المبيت بمزدلفة، الرمي، الذبح، الحلق، الطواف، السعي، المبيت بمنى أيام العيد.

١- البَس ثياب الإحرام يوم الثامن من ذي الحجة بمكة وقل: (لبيك اللهم بحجة).

٢- اذهب إلى منى وبت فيها، وصلّ خمس صلوات قصرًا، فتصلي الظهر والعصر والعشاء ركعتين في وقتها.

٣- اذهب إلى عرفة يوم التاسع بعد الشروق، وصَلّ الظهر والعصر قَصرًا جَمعَ تقديم بأذَان وإقامتين بدون سُنّة، وتأكد أنك في عرفة داخل حدودها مُفطرًا مُلبّيًا داعيًا الله وحده، لأن الوقوف في عرفة ركن أساسي، ومسجد نمرة معظمه ليس من عرفة.

(١) حج التمتع هو الإحرام في أشهر الحج، والتحلل منها ثم الإحرام بالحج، في الثامن من ذي الحجة، وهو الأسهل والأفضل، وهو الذي أمر به الرسول ﷺ أصحابه- ممن نوى الحج مفردًا أو قارنا فقال: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي" (متفق عليه).

٤- انزل من عرفة بعد الغروب بهدوء (لمزدلفة) وصَلِّ المغرب والعشاء قصرًا جمع تأخير، وَبت فيها لتصلي الفجر وتذكر الله عند المشعر الحرام، ويُسمح للضعفاء بعدم المبيت.

٥- اخرج من مزدلفة قبل الشروق إلى (منى) يوم العيد ملبيًا، والتقط منها الحصيات، أو من أي مكان آخر، وارمِ الجمرة الكبرى بسبع حصيات صغيرة مُكبرًا مع كل حصاة بعد الشروق ولو إلى الليل، عالمًا بوقوعها في المرمى، فإذا لم تقع فأعدها.

٦- اذبح ذبيحة واسلَخها بمنى أو مكة، أيام العيد، وكُل وأطعمِ الفقراء، فإن لم تملك ثمنها فصُم ثلاث أيام في الحج وسبعة إذا رجعت لأهلك، والمرأة كالرجل تجب عليها الذبيحة أو الصوم، وهذا للمتمتع، والقارن وجوبًا.

٧- احلق شعرك كله أو قصره كله، والحلق أفضل، ثم البس ثيابك، ويحل لك كل شيء إلا النساء.

٨- ارجع إلى مكة فطُف سبعًا واسعَ بين الصفا والمروة سبعًا (ذهابًا مرة، ورجوعًا مرة) ويمكن تأخير الطواف إلى آخر أيام العيد، وبعد الطواف والسعي تحل لك زوجتك بعد أن كانت حرامًا.

٩- ارجع إلى منى أيام العيد، وَبِت فيها وجوبًا، وارم الجمرات الثلاث مبتدئًا بالصغرى كل يوم بعد الظهر، ولو إلى الليل، بسبع

حصيات لكل جمرة، مكبرًا عند كل حصاة، ويُسَن الوقوف بعد رمي الصغرى والوسطى للدعاء مع رفع اليدين. ويجوز التوكيل بالرمي عن النساء والمرضى والصغار والضعفاء، ويجوز تأخير الرمي إلى اليوم الثاني والثالث عند الضرورة.

١٠- طواف الوداع واجب، ويكون السفر بعد الطواف مباشرة وتجب الذبيحة في تركه أو ترك الرمي أو ترك المبيت بمنى.

وصايا مهمة للحاج والمعتمر

١- أخلِص حجك لله قائلاً: اللهم هذه حجّة لا رياء فيها ولا سُمعة.

٢- رافق أهل الصلاح واخدمهم، وتحمل أذى جيرانك.

٣- احذر شرب الدخان وشراءه، فهو حرام يضر الجسم والجار والمال، وفيه معصية لله تعالى.

٤- استعمل السواك عند الصلاة، وخذ منه هدايا مع زمزم والتمر، فقد وردت أحاديث صحيحة بفضلها.

٥- احذر لمس النساء، والنظر إليهن، واحجُب نساءك عن الرجال.

٦- لا تَتخَطَّ رقاب المصلين فتؤذيهم، واجلس في أقرب مكان.

٧- احذر المرور بين يدي المصلي حتى في الحرمين، فهو من عمل الشيطان (انظر الدليل في أول الكتاب تحت هذا العنوان).

٨- تمهَّل في صلاتك. وصَلِّ إلى سترة (كجدار، أو ظهر رجل، أو محفظة)، ويكفي المقتدين سترة إمامهم.

٩- تلطف بمن حولك أثناء الطواف والسعي، والرمي، وتقبيل الحجر الأسود، فهو من الرفق المطلوب.

١٠- احذر دعاء غير الله من الأموات فهو من الشرك الذي يُبطل الحج والعمل قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

من آداب المسجد النبوي

١- إذا دخلت المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل: (بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك).

٢- صَلِّ ركعتين تحية المسجد، وسَلِّم على الرسول ﷺ قائلاً: السلامُ عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا عمر، ثم استقبل القبلة عند الدعاء، وتذكر قوله ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

٣- زيارة مسجد الرسول ﷺ والسلام عليه مستحبة، ولا يتوقف عليها صحة الحج، وليس لها وقت محدد.

٤- احذر لمس أو تقبيل الشباك أو الجدار وغيرهما فهو بدعة.

٥- الرُّجوع إلى الوراء عند مغادرة المسجد، بدعة لا دليل عليه.

٦- أكثِر من الصلاة على الرسول ﷺ لقوله ﷺ: **«مَن صلَّى عليَّ صلاة واحدة، صَلى الله عليه بها عشرًا»** (رواه مسلم).

٧- تستحب زيارة البقيع وشهداء أُحُد. دون المساجد السبعة.

٨- السفر إلى المدينة يكون بنية زيارة المسجد النبوي ثم السلام عليه ﷺ بعد الوصول، لأن الصلاة في مسجده أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد، واذهب إلى قباء لقوله ﷺ: **«من تطهر في بيته ثم أتى إلى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة كان له أجر عمرة تامة»** (صحيح رواه أحمد).

* * *

الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، وجزاهم الله عنا كل خير، اجتهد كل واحد منهم بحسب ما وصل إليه من الأحاديث، وقد اختلفوا في كثير من الأمور لاطلاع أحدهم على أحاديث لم يطلع عليها غيره، لأن الأحاديث لم تكن منتشرة، وكان حفاظ الحديث قد تفرقوا في الحجاز والشام والعراق ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، في عصر كانت المواصلات فيه صعبة وشاقة، لذلك نرى الإمام الشافعي رضي الله عنه ترك مذهبه القديم في العراق حينما ذهب إلى مصر، واطلع على أحاديث جديدة.

وحينما نرى الشافعي يرى نقض الوضوء بلمس المرأة، فإن أبا حنيفة لا يرى نقضه، عندئذ وجب الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

لأن الحق لا يمكن أن يتعدد، فيكون اللمس ناقضًا وغير ناقض.

ونحن لم نؤمر إلا باتباع القرآن المنزل من عند الله، وقد شرحه لنا رسول الله ﷺ بأحاديثه الصحيحة لقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيكُم مِن رَبِّكُم وَلاَ تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَولِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

فلا يجوز لمسلم سمع حديثًا صحيحًا أن يرده لأنه مخالف لمذهبه، فقد أجمع الأئمة على الأخذ بالحديث الصحيح، وترك كل قول يخالفه.

أقوال الأئمة في الحديث

هـذه بعض أقوال الأئمة رحمهـم الله ترفع الملام عنهم وتبين الحق لأتباعهم:

الإمام أبو حنيفة رحمه الله، وكلُ الناس عِيال على فقهه يقول:

١- لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه.

٢- حرام على من لم يعرف دليلي أن يُفتي بكلامي، فإننا بشر نقول القول اليوم، ونرجع عنه غدًا.

٣- إذا قلتُ قولاً يخالف كتاب الله، وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولي.

٤- يقول ابن عابدين في كتابه: إذا صح الحديث وكان على خلاف المذهب، عُمِل بالحديث، ويكون ذلك مذهبه، ولا يخرج مُقلده عن كونه حنفيًا بالعمل به، فقد صح عن أبي حنيفة أنه قال:

«إذا صح الحديث فهو مذهبي».

الإمام مالك رحمه الله إمام المدينة المنورة يقول:

١- إنما أنا بشر أخطيء وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة لخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

٢- ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويُترك إلا النبي ﷺ.

الإمام الشافعي رحمه الله وهو من آل البيت يقول:

١- ما من أحدٍ إلا وتذهب عليه سُنة من سنن رسول الله ﷺ وتغيب عنه، فمهما قلتُ مِن قول، أو أصّلتُ من أصل ورد فيه عن رسول الله ﷺ

خلاف ما قلت، فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولي.

٢- أجمع المسلمون على أنه من استبان له سُنة عن رسول الله ﷺ، لم يحل لأحد أن يدعها لقول أحد.

٣- إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بقول رسول الله، وهو قولي.

٤- إذا صح الحديث فهو مذهبي.

٥- قال يخاطب الإمام أحمد بن حنبل: أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث صحيحًا فأعلموني به حتى أذهب إليه.

٦- كُل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنه في حياتي وبعد موتي.

الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وهو إمام أهل السنة يقول:

١- لا تقلدني، ولا تقلد مالكًا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخُذ من حيث أخذوا (لمن فهم وعلم).

٢- مَن رَدَّ حديث رسول الله ﷺ، فهو على شفا هلكة.

* * *

الإيمان بالقدر خيره وشره

هذا هو الركن السادس من أركان الإيمان، ومعناه كما قال الإمام النووي في شرحه لهذا الركن في كتاب (الأربعين النووية):

إن الله سبحانه وتعالى قدَّر الأشياء في القِدَم، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفي أمكنة معلومة، وهي تقع على حسب ما قدَّره الله سبحانه وتعالى.

والإيمان بالقدر على أنواع:

١- **التقدير في العلم:** «وهو الإيمان بأن الله تعالى قد سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر، وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم، ومَن هو منهم مِن أهل الجنة، ومَن هو منهم من أهل النار، وأعدَّ لهم الثواب والعِقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه» (نقلاً من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص٢٤).

٢- **التقدير في اللوح المحفوظ:** ذكر ابن كثير في تفسيره نقلاً عن عبد الرحمن بن سلمان قوله: «ما من شيء قضى الله: القرآن فما قبله وما بعده، إلا هو في اللوح المحفوظ» [أي هو في الملأ الأعلى] (ج٤/٤٩٧).

٣- **التقدير في الرحم:** وقد ورد في الحديث: «.. **ثم يُرسَل إليه الملَك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بكتب أربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد..**» (رواه البخاري ومسلم).

٤- **التقدير في المواقيت**: «وهو سوق المقادير إلى المواقيت، والله تعالى خلق الخير والشر، وقدّر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة» (نقلاً من شرح الأربعين حديث للنووي).

من فوائد الإيمان بالقدر

١- **الرضا واليقين والعوض**، قال الله تعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذنِ اللَّهِ﴾** [التغابن: ١١].

قال ابن عباس: (بأمر الله، يعني عن قدَره وقضائه).

وقوله تعالى: **﴿وَمَن يُؤمِن بِاللَّهِ يَهدِ قَلبَهُ﴾** [التغابن: ١١].

قال ابن كثير في تفسيرها: (أي ومن أصابته مُصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب، واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوَّضه عما فاته من الدنيا هُدًى في قلبه، ويقينًا صادقًا، وقد يخلف عليه ما كان أُخذ منه أو خيرًا منه، وقال ابن عباس: يَهدِ قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وقال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله.

٢- تكفير الذنوب، قال ﷺ: «**ما يصيب المؤمن وصب ولا نصب، ولا سقم، ولا حزنٍ، حتى الهم يَهُمُّهُ إلا كفَّر الله به سيئاته**» (متفق عليه) [جامع الأصول ٥٧٩/٩].

٣- **إعطاء الأجر الكبير**، قال الله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ**

عَلَيهِم صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِم وَرَحمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

٤- غنى النفس، قال ﷺ: **«وارضَ بما قسمه الله لك تكـن أغنى الناس»** (رواه أحمد والترمذي وحسنه محقق جامع الأصول).

وقال ﷺ: **«ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس»** (متفق عليه).

والمشاهد أن كثيرًا ممن يملكون الأموال الطائلة، ولا يرضون بها، فيكونون فقراء النفوس، والذي يملك مالاً قليلاً، وهو راضٍ بما قسمه الله بعد الأخذ بالأسباب، فيكون غنيًا بنفسه.

٥- عدم الفرح والحزن، قال الله تعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُم إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَي لاَ تَأسَوا عَلَى مَا فَاتَكُم وَلاَ تَفرَحُوا بِمَا آتَاكُم وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُختَالٍ فَخُورٍ﴾** [الحديد: ٢٢-٢٣].

(نبرأها: نخلقها، تأسوا: تحزنوا).

(مختال فخور: متكبر في نفسه فخور على غيره).

قال ابن كثير: لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم، فإن ذلك ليس بسعيكم وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم فلا تتخذوا نِعم الله أشرًا وبطرًا، وقال عكرمة: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرًا، والحزن صبرًا (انظر ابن كثير جـ ٣١٤/٤).

٦- الشجاعة والإقدام: إن الذي يؤمن بالقدر يكون شجاعًا لا

يهاب إلا الله، لأنه يعلم أن الأجل مُقدر، وأن ما أخطأه لم يكن لِيُصيبه، وما أصابه لم يكن لِيُخطئه، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرَج مع الكرب، وأن مع العُسر يسرا.

٧- **عدم الخوف من ضرر البشر، قال ﷺ: «... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجَفَّت الصحف»** (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

٨- **عدم الخوف من الموت**، وقد نسب إلى علي رضي الله عنه قوله:

أيَّ يومَيَّ من الموت أفِر   يوم لم يُقدَر، أم يوم قُدِر
يوم لم يُقَدر لا أرهَبُهُ   ومِن المكتوب لا ينجو الحذر

٩- **عدم الندم على ما فات، قال ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كُلٍ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، فإن أصابكَ شيء فلا تقل لو أني فعلتُ... كان كذا وكذا، ولكن قُل قدَّرَ الله... وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»** (متفق عليه).

١٠- **الخير فيما اختاره الله**، إذا أصيب المسلم بجرح في يده مثلاً فليحمد الله أنها لم تكسر، وإذا كسرت فليحمد الله أنها لم تقطع، أو لم يكسر ظهره مما هو أخطر. وحدث أن رجلاً تاجرًا كان ينتظر طائرة لعقد صفقة تجارية فأذن المؤذن للصلاة، فدخل ليصلي، ولما خرج وجد

الطائرة قد أقلعت، فجلس حزينًا على ما فاته، وبعد قليل علم أن الطائرة احترقت في الجو، فسجد شكرًا لله على سلامته وتأخره بسبب الصلاة، وتذكر قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

لا تحتج بالقدر

يجب على كل مسلم الاعتقاد بأن الخير والشر بتقدير الله وعلمه وإرادته، ولكن فعل الخير والشر من العبد باختياره، ومراعاة الأمر والنهي واجبة على العبد، فلا يجوز له أن يعصي الله ويقول: «هكذا قدَّرَ الله ذلك»! الله أرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب لِيُبينوا طريق السعادة والشقاء، وتكرّم على الإنسان بالعقل والتفكير، وعرّفه الضلال والرشاد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

فإذا ترك الإنسان الصلاة أو شَرِبَ الخمر استحق العقوبة لمخالفة أمر الله ونهيه، وعندها يحتاج إلى التوبة والندم، ولا يحتج بالقدر. وإنما يحتج بالقدر عند نزول المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيرضى. قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُم إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

(نبرأها: نخلقها).

* * *

نواقض الإيمان والإسلام

إن للإيمان نواقض، كما أن للوضوء نواقض إذا فعل المتوضيء واحدة منها بطل وضوؤه، ووجب عليه تجديده، ومثله الإيمان.

ونواقض الإيمان ترجع إلى أقسام أربعة:

القسم الأول: يتضمن إنكار وجود الرب أو الطعن فيه.

القسم الثاني: يتضمن إنكار الإله المعبود أو الإشراك معه.

القسم الثالث: يتضمن إنكار أسماء الله وصفاته الثابتة أو الطعن فيها.

القسم الرابع: يتضمن إنكار رسالة محمد ﷺ أو الطعن فيها.

القسم الأول: الذي يتضمن إنكار وجود الرب أو الطعن فيه، وفيه أنواع:

١- إنكار وجود الرب كالشيوعيين المنكرين له حيث ينكرون وجود الخالق، ويقولون: «لا إله والحياة مادة» ويُسندون الخلق والأفعال للصدفة والطبيعة وينسون خالق الطبيعة والصدفة، إذ يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وهؤلاء أكفر من مشركي العرب قبل الإسلام ومن الشيطان، إذ كانوا يعترفون بوجود خالق لهم، وقد حكى القرآن عنهم ذلك فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَن خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

ويحكي القرآن عن الشيطان: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦].

ومن الكفر أن يقول المسلم هذا الشيء خلقته الطبيعة أو أوجدته الصدفة كما يقول الشيوعيون وغيرهم.

٢- أن يدعى شخص أنه رب كفرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلَى﴾ [النازعات: ٢٤].

٣- الادعاء بأن هناك أقطابًا من الأولياء يُدبّرون أمور الكون مع اعترافهم بوجود الرب، وهؤلاء أسوأ حالاً من المشركين قبل الإسلام في هذا الاعتقاد لأنهم كانوا يعترفون بأن المدبر لأمور الكون هو الله وحده، بدليل قول الله تعالى: ﴿قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ أَمَّن يَملِكُ السَّمعَ وَالأَبصَارَ وَمَن يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُل أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

٤- قول بعض الصوفية: وهو أن الله حل في مخلوقاته حتى قال ابن عربي الصوفي المدفون بدمشق:

الرب عبد، والعبد رب   ياليت شعري من المكلف؟

وقال طاغوتهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا   وما الله إلا راهبٌ في كنيسة

وقال الحلاج: (أنا هو، وهو أنا) فحكم عليه العلماء بالقتل فأُعدم. تعالى الله عما يقولون عُلُوًا كبيرًا.

القسم الثاني: يتضمن إنكار الإله المعبود أو الإشراك معه.

وفيه أنواع:

١- الذين يعبدون الشمس والقمر والنجوم والأشجار والشيطان وغيرها من المخلوقات ويتركون عبادة الإله الذي خلق هذه الأشياء التي لا تضر ولا تنفع قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

٢- الذين يعبدون الله، ويشركون في عبادته بعض المخلوقات كالأولياء الممثلة في الأصنام، والقبور وغيرها، وهؤلاء هم المشركون من العرب قبل الإسلام، حيث كانوا يعبدون الله، ويدعونه وحده حين الشدة، ويدعون غيره حين الرخاء وذهاب الشدة، وقد حكى القرآن عنهم فقال: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وقد وصفهم بالشرك، مع أنهم كانوا يدعون الله وحده حين خشية الغرق في السفن، لأنهم لم يستمروا على ذلك، بل دعَوا غيره حين أنجاهم.

٣- إذا كان الله تعالى لم يرض عن حالة العرب قبل الإسلام، بل كفرهم وأمر نبيه أن يقاتلهم لأنهم دعَوا غير الله حين الرخاء، ولم يقبل منهم إخلاصهم في دعاء الله وحده وقت الشدة، وسماهم مشركين، فما بال

بعض المسلمين اليوم يلجأون إلى الأولياء الأموات في حالة الشدة والرخاء أيضًا، ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله وحده كشفاء المرض وطلب الرزق والهداية وغيرها، وينسون الخالق للأولياء وهو الشافي والرازق والهادي وحده؟ وهؤلاء الأموات لا يملكون شيئًا، ولا يسمعون نداء غيرهم لهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَملِكُونَ مِن قِطمِيرٍ * إن تَدعُوهُم لاَ يَسمَعُوا دُعَاءَكُم وَلَو سَمِعُوا مَا استَجَابُوا لَكُم وَيَومَ القِيَامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

وهذه الآية صريحة في عدم سماع الأموات لمن يُناديهم، وصريحة في أن دعاءهم من الشرك الأكبر..

قد يقول قائل: نحن لا نعتقد أن هؤلاء الأولياء والصالحين ينفعون أو يضرون، بل نتخذهم واسطة شفعاء نتقرب بهم إلى الله، وجوابنا لهم: إن المشركين قبل الإسلام كانوا يعتقدون مثل هذا الاعتقاد، كما حكى القرآن عنهم بقوله: ﴿وَيَعبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُم وَلاَ يَنفَعُهُم وَيَقُولُونَ هَـؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُل أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرضِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

وهذه الآية صريحة في أن من يعبد ويدعو غير الله هو من المشركين، وإن كان اعتقاده عدم ضررهم ونفعهم، بل لشفاعتهم. وقال الله تعالى في حق المشركين: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِيَاءَ مَا نَعبُدُهُم إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلَى اللَّهِ زُلفَى إنَّ اللَّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِي مَا هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إنَّ اللَّهَ لاَ يَهدِي مَن هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

وهذه الآية صريحة في كفر من يدعو غير الله بنية التقرب لله (لأن الدعاء هو العبادة) (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

٤- ومن نواقض الإيمان الحكم بغير ما أنزل الله إذا اعتقد عدم صلاحيته، أو أجاز غيره من القوانين المخالفة له، لأن الحكم من العبادة لقول الله تعالى: ﴿إِنِ الحُكمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لاَ يَعلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

ولقوله تعالى: ﴿وَمَن لَم يَحكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

أما إذا حكم بغير ما أنزل الله، وهو يرى صلاحيته للحكم، ولكنه فعل ذلك لهوى أو مضطرًا فهو ظالم وفاسق، وليس بكافر لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به فهو ظالم وفاسق».

واختاره ابن جرير، وقال عطاء: «كفر دون كفر».

وأما من رفع شرع الله وأحل مكانه قوانين وضعية مخالفة له، معتقدًا صلاحيتها فهذا كفر مخرج من الملّة باتفاق.

٥- ومن نواقض الإيمان عدم الرضا بحكم الله، أو يرى في حكمه ضيقًا وحرجًا في نفسه لحكم الإسلام لقول الله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِم حَرَجًا مِّمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُوا تَسلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

أو يكره الحكم الذي أنزله الله، لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٨-٩].

من نواقض الإيمان: الشرك في الصفات

القسم الثالث: يتضمن إنكار صفات الله أو أسمائه أو الطعن فيها.

١- إن من نواقض الإيمان أن ينكر المؤمن أسماء الله، أو صفاته الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة، كأن ينفي علم الله الكامل، أو قدرته، أو حياته أو سمعه، أو بصره، أو كلامه، أو رحمته، أو استواءه على عرشه وعلوه عليه أو نزوله إلى سماء الدنيا، أو أن له يدًا، أو عينًا، أو ساقًا، وغيرها من الصفات التي تليق بجلاله ولا يشبه مخلوقاته لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فقد نفى الله في هذه الآية مشابهته لمخلوقاته، وأثبت لنفسه السمع والبصر، وبقية الصفات مثلها.

٢- ومن الخطأ والضلال تأويل بعض الصفات الثابتة، وصرفها عن ظاهرها، كتأويل الاستواء بالاستيلاء، لأن الاستواء معناه العلوُ والارتفاع كما فسره البخاري في صحيحه نقلاً عن مجاهد وأبي العالية[1]، وهما من السلف الصالح لأنهما من التابعين. وتأويل الصفات يؤدي إلى

(١) انظر كتاب البخاري ج٨/١٧٥. ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾.

تعطيلها، فتأويل الاستواء بمعنى الاستيلاء، عطل صفة من صفات الله، وهي علو الله على عرشه الثابت في القرآن والسنة قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [أي علا وارتفع] [طه: ٥].

وقوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [في السماء بمعنى على السماء] [الملك: ١٦].

وقال ﷺ: «**إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق، إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش**» (رواه البخاري).

وتأويل الصفات هو تحريف كما قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب (أضواء البيان) في كتابه:

(منهج ودراسات في الأسماء والصفات) ص٢٦ ما نصه:

ونريد أن نختم المقالة بنقطتين: إحداهما أنه ينبغي للمؤولين أن ينظروا في قوله تعالى لليهود: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨].

فإنهم زادوا في هذا اللفظ نونًا، فقالوا: (حِنطة) فسمى الله هذه الزيادة تبديلاً فقال في سورة البقرة: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[البقرة: ٥٩].

وكذلك المؤولون للصفات قيل لهم: (استوى) فزادوا لامًا فقالوا (استولى) فانظر ما أشبه لامهم هذه التي زادوها بنون اليهود التي زادوها. (ذكر هذا ابن القيم).

٣- لقد اختص الله بصفات خاصة به لا يشاركه فيها أحد من

مخلوقاته كعلم الغيب مثلاً، لقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ لاَ يَعلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقد يُطلع الله رسله على بعض مغيباته بطريق الوحي حينما يريد لقول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الغَيبِ فَلاَ يُظهِرُ عَلَى غَيبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنِ ارتَضَى مِن رَسُولٍ.....﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

ومن الكفر والضلال قول البوصيري في قصيدة البردة في حق الرسول ﷺ:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علمُ اللوح والقلم

فإن الدنيا والآخرة من خلق الله وجوده، لا من جود الرسول وخلقه، كما قال الشاعر.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى﴾ [الليل: ١٣].

إن الرسول لا يعلم ما في اللوح المحفوظ وما خط به القلم كما قاله الشاعر، لأن هذا من الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله، كما ذكر القرآن ذلك بقوله: ﴿قُل لاَ يَعلَمُ مَن فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرضِ الغَيبَ إِلاَّ اللَّهُ...﴾ [النمل: ٦٥].

والأولياء من باب أولى لا يعلمون الغيب المطلق، ولا الغيب الذي قد يطلع الله رسله عليه بطريق الوحي، لأن الوحي لا ينزل على الأولياء، وهو خاص بالأنبياء والرسل عليهم السلام فكل من ادّعى علمَ الغيب من الناس، ومن صدّقه من الناس فقد نقضوا إيمانهم وقد قال ﷺ: «من أتى

كاهنًا أو عرَّافًا فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد» (صحيح رواه أحمد) [الكاهن: الذي يدعي علم الغيب].

(وما يقع من الكهنة والدجالين من أخبار إنما هو الظن والتخمين والمصادفة ووسوسة الشيطان، ولو كانوا صادقين لأخبرونا بأسرار اليهود، واستخرجوا كنوز الأرض، ولما أصبحوا عالة على الناس يأخذون أموالهم بالباطل.

وقال ﷺ: **«من أتى عرَّافًا، فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»** (رواه مسلم).

من نواقض الإيمان : الطعن في الرسل

القسم الرابع: من نواقض الإيمان إنكار واحد من الرسل أو الطعن فيه وهو أنواع:

١- أن ينكر رسالة محمد ﷺ، لأن شهادة «أن محمدًا رسول الله» من أركان الإسلام.

٢- أن يطعن في رسول الله ﷺ أو في صدقه، أو أمانته، أو عفته، أو يسب الرسول، أو يستهزئ، أو يستخف به، أو يطعن في تصرفاته الثابتة.

٣- أن يطعن في أحاديثه الصحيحة ويكذبها، أو ينفي الأخبار الثابتة التي أخبر عنها. كظهور الدجال، أو نزول عيسى عليه السلام للحكم بشريعته، وغير ذلك مما ثبت في القرآن، أو السنة الصحيحة بعد إقراره بصحة نسبتها.

٤- أن يجحد أحد الرسل الذين أرسلهم الله قبل محمد ﷺ، أو ينكر قصصهم مع أقوامهم مما أخبر به القرآن، أو الرسول ﷺ في أحاديثه الصحيحة.

٥- الذي يدعي النبوة بعد محمد ﷺ، كالمدعو غلام أحمد من القاديانية يدعي أنه نبي والقرآن يكذبه قائلاً: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

والرسول ﷺ يقول: «... وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي...» (متفق عليه).

ومَن صدَّق أن هناك نبيًا بعد محمد ﷺ سواء كان من القاديانية أو غيرها فقد كفر ونقض إيمانه.

٦- الذين يصفون رسول الله بما لا يوصف به إلا الله، كعلم الغيب المطلق، كما تقول الصوفية، حتى قال شاعرهم:

يا علاَّم الغيوب   قد لجأنا إليك
يا شفاء القلوب   الصلاة عليك

٧- الذين يطلبون من الرسول ﷺ ما لا يقدر عليه إلا الله كطلب النصر، والمدد، والشفاء وغيرها كما هو واقع اليوم بين المسلمين، ولا سيما الصوفية حتى قال شاعرهم البوصيري:

ومن تكن برسول الله نُصرتُه   إن تلقهُ الأسدُ في آجامها تَجِمِ
ما سامني الدهر ضيماً واستجرتُ به   إلا ونلتُ جوارًا منه لم يُضَمِ

إذا كان هذا القول في حق الرسول ﷺ شركًا مخالفًا لما أعلنه القرآن بقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٠].

ومخالفًا لقوله ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

فكيف بمن يصف الأولياء بأنهم يعلمون الغيب، أو ينذرون لهم، أو يذبحون لهم، أو يطلبون منهم ما لا يُطلب إلا من الله كطلب الرزق، أو الشفاء، أو النصر وغير ذلك؟!

لاشك أن هذا من الشرك الأكبر.

٨- نحن لا ننكر المعجزات للرسل عليهم السلام، ولا ننكر الكرامات للأولياء، ولكن الذي ننكره أن نجعلهم شركاء لله ندعوهم كما ندعو الله، ونذبح لهم، وننذر لهم النذور، حتى أصبحت قبور بعض من يسمونهم بالأولياء مليئة بالأموال التي يتقاسمها السدنة والخدمة ويأكلونها بالباطل، وهناك الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم، حتى قال الشاعر:

أحياؤنا لا يُرزقون بدرهم ... وبألف ألف تُرزق الأموات

إن كثيرًا من المشاهد والمزارات والقبور ليس لها أساس من الصحة، بل هي من فعل الدجالين، والمحتالين لأخذ الأموال التي تأتيهم من النذور، والدليل على ذلك ما يلي:

أولاً: حدثني زميل لي في التدريس أن شيخًا من الصوفية جاء إلى بيت والدته، وطلب منه التبرع لوضع علَم أخضر، للإشارة إلى وجود ولي

في شارع معين، فأعطته شيئًا من المال، واشترى قماشًا أخضر، ووضعه على الجدار، وبدأ يقول للناس: هذا ولي من أولياء الله، رأيته في المنام، وبدأ يجمع الأموال، وعندما أرادت الحكومة توسعة الشارع وإزالة القبر، بدأ الرجل الذي أنشأه كذبًا يشيع أن الآلة التي أرادت هدمه قد كسرت، وصدقه بعض الناس، وانتشرت هذه الإشاعة، مما اضطر الحكومة إلى الحذر، فقد حدثني مفتي هذا البلد أن الحكومة استدعته في نصف الليل إلى مكان قبر الولي المراد إزالته فذهب إلى المكان، فوجد أن الجنود أحاطوا بالمكان، ثم جاءت الآلة والحفارة فأزالت القبر، ونظر المفتي إلى داخل القبر، فلم يجد شيئًا، فعلم أن هذا كذب وافتراء.

ثانيًا: سمعت من مدرس في الحرم هذه القصة: التقى رجل فقير بآخر مثله، وشكى كل واحد الفقر، ونظرا إلى قبر الولي فوجداه مليئًا بالمال، فقال أحدهم: تعال نحفر قبرًا، ونضع فيه وليًا، فتأتينا الأموال، فوافقه زميله على ذلك ومشيا في الطريق، فوجدا حمارًا ينهق، فذبحاه ووضعاه في حفرة، وبنيا عليه قبرًا وقبة، وبدأ كل واحد منهما يتمرغ في القبر للتبرك به، فمر الناس عليهما فسألوهما، فقالا: هذا قبر الولي (حبيش ابن طبيش) له من الكرامات ما يفوق الوصف، فاغتر بهذا الكلام الناس، وبدأوا يضعون الأموال عند قبره من النذور والصدقات وغيرها، حتى اجتمع لديهما المال الكثير، وجلس الرجلان الفقيران يقتسمان المال، واختلفا في القسمة، وتصايحا واجتمع عليهما الناس، فقال أحدهم: أحلف لك بهذا الولي أنني لم آخذ منك! فقال له زميله: تحلف بهذا الولي

وأنا وأنت نعرف أن في القبر حمارًا دفناه سوية، فعجب الناس منهما، وندموا على النذور التي قدموها، واستردوها منهما بعد أن لاموهما ووبخوهما.

اعتقادات باطلة تؤدي إلى الكفر

١- القول بأن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ، ويستندون إلى حديث قدسي مكذوب وهو: (.. ولولاك ما خُلقت الدنيا) قال ابن الجوزي حديث موضوع.

وقد كذب البوصيري حين قال:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَن لولاه لم تُخلَق الدنيا من العدم

لأن هذا الاعتقاد يخالف قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

حتى إن محمدًا ﷺ خلقه الله لعبادته، حيث قال له: ﴿وَاعبُد رَبَّكَ حَتَّى يَأتِيَكَ اليَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

والرسل جميعًا خلقهم الله للدعوة إلى عبادته: ﴿وَلَقَد بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [الطاغوت: كل ما عبد من دون الله برضاه] [النحل: ٣٦].

فكيف يسوغ المسلم أن يعتقد شيئًا يخالف القرآن الكريم، وهدي سيد المرسلين؟!!

٢- القول بأن الله خلق نور النبي ﷺ أولاً، ومن نوره خُلِقت الأشياء.

وهذا اعتقاد باطل لا دليل عليه، والعجيب أن يقول مثل هذا الكلام رجل عالم مصري مشهور هو الشيخ محمد متولي الشعراوي في كتابه: (أنت تسأل والإسلام يجيب) حيث ذكر فيه تحت عنوان: (النور المحمدي وبداية الخليقة).

س: ورد في الحديث: أن جابر بن عبد الله سأل رسول الله ﷺ ما أوَّلُ ما خلق الله؟ فقال: «نور نبيك يا جابر» فكيف يتفق هذا الحديث مع أن أول المخلوقين آدم وهو من طين؟

جـ: من الكمال المطلق ومن الطبيعي أن يكون البدء بخلق الأعلى، ثم نأخذ منه الأدنى، وليس من المعقول أن تُخلق المادة الطينية أولاً، ثم يُخلق منها محمد، لأن أعلى شيء في الإنسان الرسل، وأعلى شيء في الرسل محمد بن عبد الله. إذن لا يصح أن تُخلق المادة، ثم يُخلق منها محمد. لابُد أن يكون النور المحمدي هو الذي وُجِد أولاً.. ومن النور المحمدي نشأت الأشياء.. ويكون حديث جابر صادقًا.

وها هو العلم يؤكد تلك المعاني. فالنور هو البداية، ثم عملت منه الماديات.. (ص٣٨) انتهى.

أولاً: إن كلام الشعراوي يخالف النقل وهو قول الله تعالى عن خلق آدم عليه السلام أول البشر: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ..﴾ [غافر: ٦٧].

قال ابن جرير الطبري: (خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة).

وكلام الشعراوي يخالف الحديث وهو قوله ﷺ: «**كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب**» (رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٤٤٤).

ثانيًا: إن الشعراوي يقول: (ومن الطبيعي أن يكون البدء بخلق الأعلى، ثم نأخذ منه الأدنى) وقد رد القرآن هذه الفلسفة حين امتنع إبليس عن السجود لآدم ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ [ص: ٧٦].

قال ابن كثير: (ادعى أنه خير من آدم فإنه مخلوق من نار، وآدم خُلق من طين، والنار خير من الطين في زعمه) (٤٣/٤).

وقال ابن جرير الطبري: (قال إبليس لربه: لم أسجد لآدم لأني أشرف منه!! لإنك خلقتني من نارٍ، وخلقتَ آدم من طين، والنار تأكل الطين وتحرقه، فالنار خير منه، وأنا خير منه) انتهى.

والمعقول أن تُخلق المادة الطينية أولاً، ثم يخلق منها محمد ﷺ بعدها، وأن المادة خُلِقت أولاً وهي الطين الذي خُلق منه آدم، ومحمد ﷺ هو من نسل آدم وولده كما أخبر ﷺ بذلك حين قال: ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم...**» (رواه مسلم).

ثالثًا: يقول الشعراوي: (لابد أن يكون النور المحمدي هو الذي وُجد أولاً)!

هذا الكلام لا دليل عليه، بل ثبت في القرآن أن أول البشر آدم كما تقدم، ومن المخلوقات بعد العرش القلم حيث قال ﷺ: «**إن أول ما خلق الله القلم**» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

والنور المحمدي ليس له وجود في النقل والعقل، فالقرآن يأمر رسوله أن يقول للناس: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ...**﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال ﷺ: «**إنما أنا بشر مثلكم...**» (رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٣٣٧).

والمعروف أن محمدًا ﷺ خُلق من أبوين هما: عبد الله وآمنة بنت وهب. ووُلد كما يولد البشر، ورباه جده، ثم عمه أبو طالب.

فقد ثبت أن أول المخلوقات من البشر آدم عليه السلام، ومن الأشياء القلم، وبهذا يكون ردًا صريحًا على من يقول إن محمدًا هو أول خلق الله، لأنه يعارض القرآن والحديث الصحيح السابق، لكن ورد حديث يبين أن الرسول ﷺ مكتوب عند الله خاتم النبيين قبل خلق آدم، وهو قوله ﷺ: «**إني عند الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدِلٌ في طينته**» (صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني).

(لَمنجدِلٌ: لملقى على الأرض).

فالحديث يقول: (مكتوب) ولم يقل: (مخلوق).

ومثله قوله ﷺ: «**كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد**» (رواه أحمد في السنة وصححه الألباني).

وأما حديث: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث...» (فضعفه ابن كثير والمناوي والألباني).

وهو يخالف القرآن والأحاديث الصحيحة السابقة، ويخالف المعقول والمحسوس لأنه لم يولد قبل آدم أحد من البشر.

رابعًا: يقول الشعراوي: (ومن النور المحمدي خُلقت الأشياء) والأشياء تشمل: آدم والشيطان والإنس والجن والحيوانات والحشرات والجراثيم وغيرها، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم، فآدم خلق من طين، والشيطان خلق من نار، والإنسان خلق من نطفة... وكلام الشعراوي مخالف لقوله ﷺ: «**خُلقت الملائكة من نور، وخُلِقَ الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم**» (رواه مسلم).

ويخالف المعقول والمحسوس والواقع، لأن الإنسان والحيوان خُلقا عن طريق التناسل والتوالد، وإذا كانت الجراثيم الضارة والحشرات المؤذية هي أشياء خلقت من نور محمد ﷺ، فلماذا نقتلها، بل أُمرنا بقتلها كالحية والثعبان والذباب والبعوض والوَزغ لضررها.

خامسًا: يقول الشعراوي: ويكون حديث جابر صادقًا وهو: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر).

هذا الحديث مكذوب على الرسول ﷺ وليس صادقًا كما يقول الشعراوي، لأنه يخالف القرآن الكريم الذي ينص على أن أول البشر آدم، ومن الأشياء القلم، ومحمد ﷺ من ولد آدم لم يخلق من النور، بل

هو بشر مثلنا بنص القرآن خصه الله بالوحي والنبوة، والناس لم يروه نورًا، بل رأوه إنسانًا.

والحديث الذي صدقه الشعراوي هو عند أهل الحديث مكذوب وموضوع وباطل.

إن من الاعتقادات الباطلة القول بأن الله خلق الأشياء من نوره، قال به بعض الصوفية، وصرح به الشعراوي في كتابه (أنت تسأل والإسلام يجيب) فقال: (فإذا عرفنا بأن الله خلق الأشياء من نوره فهذا صحيح.. ثم قال: فعندما يكون الحق سبحانه وتعالى خلق الأشياء من نوره. فعنى هذا أن شعاع نوره خلقت منه الماديات ص٤٠).

أقول هذا الكلام لا دليل عليه من الكتاب والسنة والعقل، وقد تقدم أن الله خلق آدم من طين، وخلق الشيطان من نار، وخلق البشر من نطفة. وهذا يرد كلام الشعراوي ويبطله ثم إن كلام الشعراوي متناقض، فقد سبق أن قال: إن النور المحمدي خُلقت منه الأشياء، وقال هنا: إن الله خلق الأشياء من نوره! والفرق كبير بين النور المحمدي ونور الله. والأشياء التي خلقت من نور الله تشمل القردة والخنازير والحية والعقرب والجراثيم وغيرها من المؤذيات حسب زعمه فلماذا نقتلها؟!

احذر يا أخي المسلم هدانا الله وإياك مثل هذه المعتقدات الباطلة التي يذكرها الصوفية فهي مخالفة للقرآن الكريم وأحاديث سيد المرسلين ﷺ، وتخالف المعقول والمحسوس، وتؤدي إلى الكفر.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وحببنا فيه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وكرهنا فيه، وارزقنا اتباع هدى رسول رب العالمين ﷺ.

إلهي أنت عوني

إلهــى ليس لي إلاك عــون
فكُـن عـوني عـلى هـذا الزمـان
إلهــي ليس لي إلاك ذُخــرٌ
فكـن ذُخري إذا خلَت اليـدانِ
إلهــي ليس لي إلاك حِصــنٌ
فكــن حِصني إذا رام رمــاني
إلهــي ليس لي إلاك جــاهٌ
فكـن جـاهي إذا هـاجِ هجـاني
إلهـي أنــتَ تعلــم مــا بنفسي
وتعلــم مــا يَجيشُ بــه جَنــاني
فهـب لي يـا رحيـم رضًـا وحلمًـا
إذا مــا زَل قــلبي أو لِســاني
إلهــي ليس لي إلاك عِــزٌّ
فكـن عِزي وكن حصنَ الأماني

* * *

الفهرس

الموضـوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

صدر عن مكتبة السنة بالقاهرة

نداء إلى المربين والمربيات

البشلي

لتوجيه البنين والبنات

إعداد

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

مكتبة السنة